

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الانسانية



العلاقات الفارسية اليهودية

538 - 332 ق.م

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

إشراف الأستاذ:

- عبد الحميد العابد

إعداد الطالبين:

- العيد موساوي

- الصادق دحده

اللجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الأستاذ
جامعة حمه لخضر- الوادي	رئيسا	أ. عبد الحق بالنور
جامعة حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا	أ. عبد الحميد العابد
جامعة حمه لخضر- الوادي	مناقشا	أ. التجاني مياطة

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَيَطْغَى ﴿٦﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا
إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ
كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَمْ يَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَن
بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا
تُطْعَهُ وَسُجُدٌ وَقَتْرَبٌ ﴿١٩﴾﴾

{سورة العلق}

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ سورة إبراهيم الآية - 7-

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتفتح بفضله أبواب اليمين والبركات، حمدا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. أما بعد:

تتراحم العبارات، وتتسابق الكلمات لتعبر عن مدى شكرنا لمن مد لنا يد العون لإنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر إلى من تعجز الكلمات عن التعبير عن فضله وجميله، وصبره معنا أثناء فترة العمل ... الأستاذ المشرف عبد الحميد العابد، كما نخص بالذكر كل من: الأستاذ العيد تلي، الزميل الطالب محمد تومي، الأستاذ العراقي أسامة عدنان.

كما نشكر عمال مكتبة السلام (آدم ثامر) على صبرهم وتحملهم المتاعب معنا، وخاصة آدم و أسامة و يوسف.

وفي الأخير نجدد الشكر لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

مدلوله	المختصر
إلى آخره من الكلام.	الخ:
تحقيق.	تح:
ترجمة.	تر:
تصحيح.	تص:
تعريب.	تع:
جزء.	ج:
دون دار نشر.	د د ن:
دون مكان نشر.	د م ن:
دون سنة نشر.	د س ن:
الصفحة.	ص:
من الصفحة إلى الصفحة.	ص ص:
الطبعة.	ط:
قبل الميلاد.	ق.م:
المجلد.	مج:
مراجعة.	مر:
كلام محذوف.	(...):
ed:	الطبعة
Ed:	تحقيق
Not:	توثيق
Op. cit:	المرجع السابق
P:	الصفحة

مقدمة

- تقديم الموضوع:

لقد بينت الأسفار التي دونها اليهود والتي عرفت بالتوراة أو العهد القديم المنعرجات الحاسمة التي مروا بها، بداية من أصلهم وموطنهم الأول ثم دخولهم مصر حتى التيه إلى غاية دخولهم أرض كنعان بعد ما قضاوا المدة المحكومة عليهم بالتيه، فأسسوا المملكة العبرانية، ثم انقسمت هذه المملكة نتيجة لعوامل وصراعات داخلية، ليتعرض بعدها المجتمع اليهودي إلى تجربة النفي الكبرى أو ما سمي بالسبي، على يد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني الذي أسره في بابل.

فقد حفظت هذه الكتب المقدسة (الأسفار) هويتهم وثقافتهم، وصانت معتقداتهم الديني، وبهذا فكان يستلزم على كل من يريد فهم تاريخ الأديان أو فهم التاريخ العام لشعوب منطقة الشرق الأدنى العودة إلى التاريخ اليهودي المدون في الأسفار.

وقد كان لمنطقة الشرق الأدنى تراث دفين وحكايات وأساطير، وهو ما جعل المحررين يدونوا كل هذا ليصنعوا منه تاريخهم الذي سبق مرحلة السبي حتى رجوعهم إلى أورشاليم على يد الملك الفارسي كورش.

- الإطار الزمني:

لقد حددنا موضوعنا في فترة زمنية ممتدة من 538 ق.م إلى 332 ق.م، حيث تشير سنة (538 ق.م) إلى سقوط بابل أمام الفرس، وتشير سنة (332 ق.م) إلى خضوع أورشاليم إلى حملات إسكندر المقدوني والدخول تحت لواء الإغريق القدامى.

- الإطار المكاني:

لم تركز دراستنا لهذا الموضوع في منطقة واحدة على وجه التحديد، بل كانت في عدة مناطق في الشرق الأدنى القديم من شوشن عاصمة الفرس في الهضبة الإيرانية إلى بابل ببلاد الرافدين إلى أورشاليم في بلاد كنعان.

- أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة في:

- ✓ تسليط الضوء على أحد قضايا الشرق الأدنى القديم.
- ✓ إبراز دور الفرس في إرجاعهم لليهود إلى موطنهم، وتأثيرهم الحضاري الديني والثقافي.
- ✓ رسم خارطة لهذا الموضوع لتوجيه الباحثين المهتمين بهذا الميدان، وفتح المجال للمتخصصين الراغبين في تعميق تصوراتهم.

- الإشكالية:

إن تجربة النفي التي حدثت للمجتمع اليهودي ورجوعهم إلى موطنهم على يد الملك الفارسي كورش كان لها أهمية في التأثير الحضاري والثقافي ونسج جملة من العلاقات السياسية والاجتماعية.

فانطلاقاً مما سبق تشكلت لدينا جملة من الإشكاليات تمحورت حول الإشكالية الرئيسية التالية:

ما مدى تطور علاقة يهود المنفى بمخلصيهم الفرس؟ وفيما تجسدت مظاهر التأثير الحضاري الفارسي على اليهود؟

وقد انبثق عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية وجدناها ضرورية للإلمام بجميع جوانب الموضوع والتي تمثلت في:

كيف تأسست المملكة العبرانية؟ وما هي أسباب وعوامل انقسامها؟ وكيف كانت حياتهم قبل السبي؟ وبما اتسمت علاقة المملكة البابلية بيهودا؟ وكيف حدث السبي؟ وكيف تمت مراحلهم؟ وكيف تعايش اليهود مع ظروف الحياة الجديدة في المنفى البابلي؟ وما تأثيرات المنفى؟ وما هي ظروف دخول الفرس إلى بابل؟ وكيف سقطت بابل بيد الفرس؟ وما هو

موقف اليهود في ظل ظهور القوى الجديدة؟ وما هو التأثير الحضاري الفارسي على اليهود العائدين؟

- دواعي اختيار الموضوع:

إن سبب ميولنا إلى دراسة موضوع العلاقات الفارسية اليهودية هو الرغبة في التعرف على تاريخ الشرق الأدنى القديم ومحاولة معرفة كيفية انتقال المؤثرات الحضارية من منطقة إلى منطقة أو من شعب إلى شعب آخر، بالإضافة إلى الدافع الذاتي المتمثل في الرغبة الشخصية في معرفة تاريخ اليهود وعلاقاتهم مع الإمبراطوريات المجاورة (بابل - فارس) وإظهار الصورة الحقيقية والواقعية للتاريخ العبراني بعيدا عن الصور الوهمية التي رسمت له، وكذا الرغبة في الخوض المعمق لاكتشاف المزيد من خبايا الفكر اليهودي، وفي الأخير محاولة الاستفادة من تجارب القدامى للنهوض والرقى بمجتمعاتنا العربية.

- المنهج المتبع:

لقد حاولنا في دراستنا لهذا الموضوع تغطية جميع الجوانب ولذلك لم نلتزم بمنهج واحد أثناء العمل، إذ اعتمدنا على السرد والتحليل، والوصف والنقد. فالمنهج السردى لسرد الوقائع والأحداث والأساطير وكل ما يحيط بالمجتمع اليهودي، وأيضا سرد كيفية وصول أهم الشخصيات التي كان لها أثر كبير في تاريخ الشرق الأدنى القديم، واعتمدنا المنهج التحليلي لتحليل مجريات الأحداث والخوض فيها، وإدراك وفهم نصوص المؤرخين وآراء الدارسين، أما المنهج الوصفي فقد اعتمدناه لوصف طرق ومسالك ومناطق الشرق الأدنى القديم، وكذا وصف حيثيات العلاقات اليهودية الفارسية. كما اعتمدنا المنهج النقدي لنقد بعض الإشارات والروايات التي بها لبس.

- الخطة المتبعة:

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا برسم خطة تكونت من مقدمة، وفصل تمهيدي، وفصلين تضمنا معالجة الحدث والفترة التي سبقتة وما ترتب عنه، وخاتمة.

1- المقدمة:

تناولنا في المقدمة مدخلا وتعريفا عاما للموضوع وقمنا بطرح الإشكالية التي تركز عليها دراستنا.

2- الفصل التمهيدي (تاريخ اليهود حتى الأسر البابلي 587 ق.م):

تناولنا في هذا الفصل القوى التي كانت مسرحا للحدث، حيث عرفنا باليهود (أصل تسميتهم، موطنهم، ...) منذ عصر آبائهم الأولين حتى دخولهم أرض كنعان واستقرارهم بها إلى غاية تأسيس المملكة العبرانية وانقسامها.

3- الفصل الأول (اليهود في المنفى البابلي 605 - 538 ق):

تطرقنا في هذا الفصل إلى الغزو البابلي، وظهور الملك البابلي الكلداني نبوخذ نصر الثاني الذي دمر يهوذا وقام بالعديد من الحملات العسكرية وصولا إلى الأسر البابلي الأول 597 ق.م، والثاني 587 ق.م، حيث تطرقنا إلى سرد أحداثه ومراحله، ثم قمنا بإظهار بعض أعمال نبوخذ نصر الحربية التي قام بها في أورشاليم بعدما أسر أهلها (حرق المعابد، تخريب القصر الملكي...). ثم تطرقنا إلى تأثيرات المنفى البابلي من خلال وضع اليهود في الأسر (مناطق استيطانهم، واشتغالهم) وديانتهم داخل المهجر، ثم أشرنا إلى ظهور القوة الفارسية وعرجنا على سقوط بابل.

4- الفصل الثاني الإشراف الفارسي على اليهود (538 - 332 ق.م):

أدرجنا في هذا الفصل ثلاث مباحث، فتناولنا في المبحث الأول ظهور الملك كورش (شخصيته، توسعته) إلى غاية سيطرته على الوضع وصدور قراره بعودة اليهود، وعنوانا المبحث الثاني بالتبعية اليهودية للفرس حيث أدرجنا فيه إعادة بناء الهيكل، الملكة اليهودية أستير والنيبان عزرا ونحميا اللذان كانا يسيران سياسة البلاد بحيث أظهرتا الولاء والتبعية للملك الفارسي كورش، أما المبحث الثالث فقد خصصناه للتأثير الحضاري حيث تناولنا فيه الوضع السياسي السائد في يهوذا، واقتباس اليهودية من الزرادشتية (التأثير الديني اليهودي الفارسي).

5- الخاتمة:

كانت الخاتمة بمثابة الحوصلة التي جمعت ما توصلنا إليه من نتائج واستنتاجات كإجابة على ما ورد في الإشكاليات.

- المصادر والمراجع المعتمدة:

لإثراء هذا الموضوع ودراسته دراسة جيدة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

- الكتب المقدسة (السماوية): لقد كانت الكتب المقدسة أقرب مصدر جاءت فيه أخبار الأولين، وخاصة "التوراة" الكتاب المقدس الذي كان له علاقة صميمية بموضوع بحثنا، بالإضافة إلى الكتب المقدسة الأخرى التي اعتمدنا عليها "القرآن الكريم، التلمود".
- الكتابات الكلاسيكية: أبرزها "تاريخ يوسيفوس" للمؤرخ اليهودي "يوسيفوس" الذي تحدث عن فترة الحكم الفارسي.

- الكتابات العربية المعاصرة: وكان أهمها كتابي: "بنو إسرائيل و بلاد الشام" للكاتب: "محمد بيومي مهران"، وكتاب: "تاريخ القدس القديم" للكاتب: "خزعل الماجدي"، و كتاب: "تاريخ اليهود" للكاتب: محمود نعاغه.
- المؤرخين المسلمين: اعتمدنا على عدة كتب للمؤرخين المسلمين منها: "تاريخ الرسل والملوك" ل: "الطبري".
- الكتابات المترجمة: أبرزها: "تاريخ بابل" ل: "مارغيت روتن"، و"قصة الحضارة" ل: "ويل ديورانت".

- نقد المصادر والمراجع:

إن الكتابات التي تناولت الشرق الأدنى القديم وموضوعنا بالتحديد، جاءت سردية للموضوع، حيث أنها تكلمت بالعموم وبشكل سطحي وغير معمق، ولم تعالج الموضوع نقدا وتحليلا، أما عن الأسفار فقد شهدت تحريفا وتشويها، ما عدا بعض أسفار التوراة.

- الدراسات السابقة:

لم توجد دراسة واضحة فيما يخص العلاقات الفارسية اليهودية، فجل الدراسات كانت حول الديانة اليهودية والفارسية، والتوسعات الفارسية، وهناك دراسة اختصت في الأسر البابلي، أما عن العلاقات بصفة مباشرة فلم توجد لحد الآن.

- الصعوبات:

- أكيد أن كل عمل إنساني له عقبات، فقد واجهتنا عدة صعوبات نذكر منها:
- قلة المصادر والمراجع المعمقة التي تتناول الموضوع نقدا وتحليلا.
- تشابه وتشابك المعلومات في المراجع، وخاصة فيما يتعلق بأسماء الأعلام والأماكن.
- ندرة المصادر والمراجع الورقية في هذا الموضوع وهو ما أجبرنا على التعامل مع الكتب الإلكترونية التي استغرقت لنا وقتا طويلا.

الفصل التمهيدي:

تاريخ اليهود حتى الأسر 587 ق.م.

1- أصل التسمية وموطنهم.

2- دخولهم أرض كنعان.

3- انقسام أسباط اليهود.

الفصل التمهيدي: تاريخ اليهود حتى الأسر 587 ق.م.

1- أصل التسمية وموطنهم:

• أصل التسمية:

لقد وردت جملة من التسميات أطلقت على المجتمع اليهودي، والتي تحمل دلالات مختلفة، ولعل من أبرزها الكلمات التالية: (يهودي، إسرائيلي، عبراني)، والتي وجب علينا تعريفها قبل التطرق إلى الأحداث التي وقعت لهم.

يهودي:

يهود جمع هاد، وتهود معناها دخل في اليهودية، والمتهود هو التائب، وما يرجى بعد التهود هو التوبة⁽¹⁾. ويقال سموا يهودا حين تابوا عن عبادة العجل، وذلك لقوله تعالى على لسان سيدنا موسى: ﴿وأكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾⁽²⁾ أي أنا رجعنا وتضرعنا⁽³⁾، ويقال أن هاته التسمية جاءت عند قراءتهم للتوراة⁽⁴⁾، وهناك من يقول أنها نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب.

إسرائيلي:

إن كلمة إسرائيل هي الاسم البديل إلى يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم⁽⁵⁾. أما عن أصلها فهي عبرية مركبة من جزأين (إسرا) بمعنى صفوة أو عبد، و(إيل) بمعنى الرب أو الإله، لتكون بجزأها صفوة الله، أو عبد الله⁽⁶⁾.

1 - محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص36.

2 - سورة الأعراف الآية 156.

3 - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرا: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ج1، دار البيان العربي، القاهرة، 2006، ص148.

4- الشهر ستاني: الملل والنحل: تص: أحمد فهمي محمد، ط2، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص231.

5- شوقي أبو خليل: أطلسي القرآن، دار الفكر، دمشق، 2003، ص64.

6- فيليب حتى: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج1، (د د ن)، بيروت، 1958، ص191.

عبراني:

تدل الكلمة على العبور، ولقد استعمل العبرانيون هذا المصطلح للتفرقة بينهم وبين غيرهم من الشعوب، وكان إبراهيم أول من وصف بها عندما عبر نهر الفرات هو وأسرته نازحا إلى أرض كنعان⁽¹⁾. (أنظر الشكل 01)

• موطن اليهود:

كان اليهود بدويين يرتحلون من مكان إلى آخر بمواشيهم بحثا عن الماء والكأ. وكانوا ينتمون إلى الجنس السامي أصلهم من شبه الجزيرة العربية ثم هاجروا لطلب الرزق⁽²⁾. ويذكر أنهم هاجروا إلى بلاد الشام في ثلاث دفعات:

كانت الأولى في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، حيث نزلوا في بوادي شمال الرافدين، والثانية كانت حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد، أما الثالثة فكانت خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد، حين خرجوا من مصر متجهين نحو كنعان⁽³⁾.

وقد ورد في التوراة أن إبراهيم -جد العبرانيين- آتى من أور واستقر في كنعان⁽⁴⁾، حوالي 1850 ق.م، أما عن حفيده يعقوب فقد عاش حياة البداوة في كنعان قبل ارتحاله إلى مصر⁽⁵⁾.

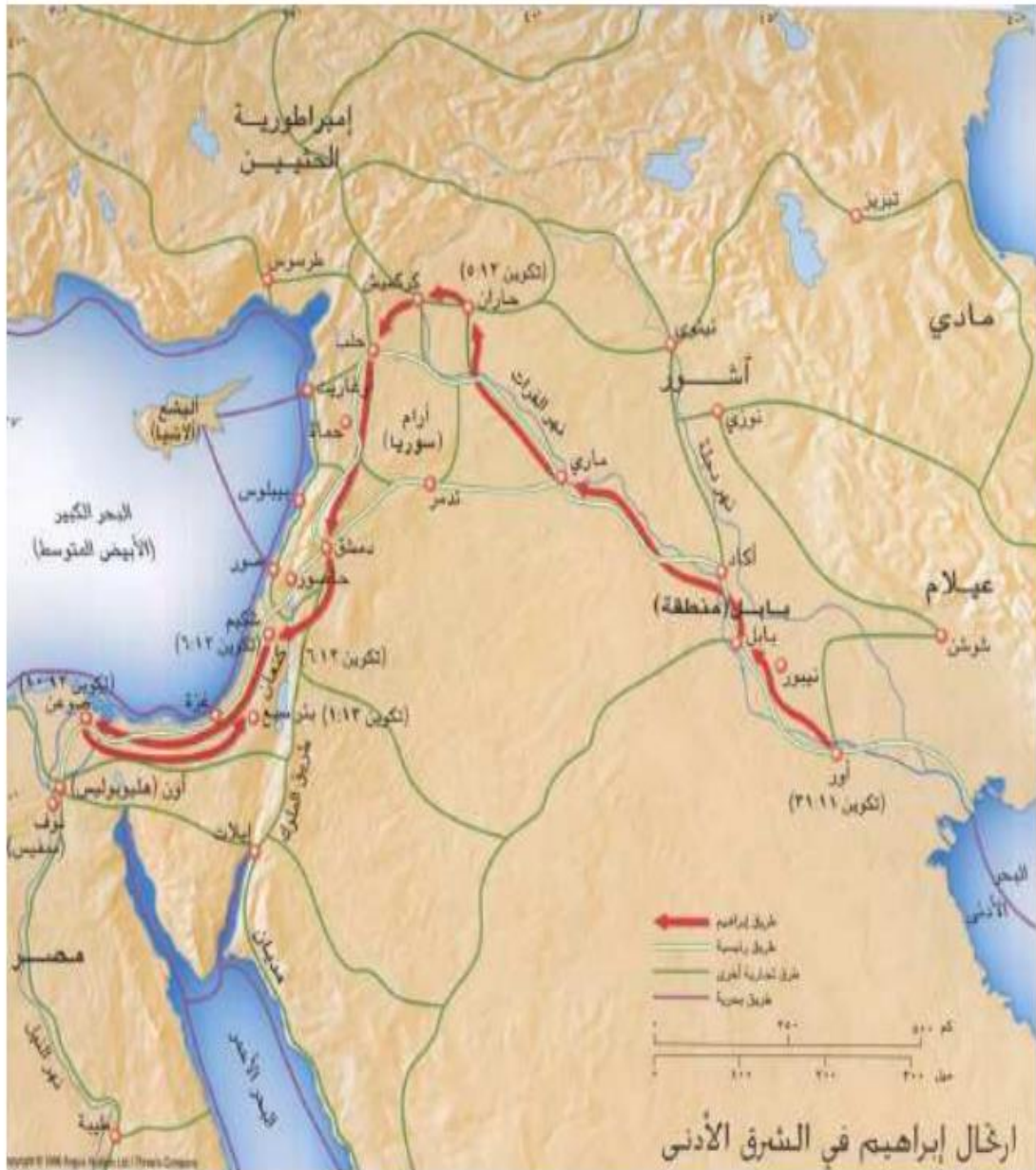
1 - إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، ط1، مطبعة الاعتماد، مصر، 1992، ص 77.

2 - جوستاف لوبون: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتر، ط1، مكتبة النافذة للنشر، الجيزة 2008، ص39.

3 - حلمي محروس إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضاراته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص170.

4 - سامي بن عبد الله المغلوث: أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، ط6، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005، ص100.

5 - شوقي أبو خليل: مرجع سابق، ص64.



خارطة توضح طريق ارتحال إبراهيم في الشرق الأدنى القديم⁽¹⁾.

1 - تيم داوولي: أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، تر: يوسف توما، (د د ن)، العراق، (د س ن)، ص 18.

وعندما أصبح يوسف بن يعقوب غلاما نقل إلى مصر، وقد بلغ مكانة مرموقة عند الفراعنة، حيث أصبح أمين الخزائن المصرية، وفي حوالي عام 1665 ق.م أتى إليه والده وإخوته (يعقوب وأبنائه)⁽¹⁾.

نزل يعقوب وأبنائه شرق الدلتا واستقروا هناك وتكاثروا، وقد ورد في العهد القديم أن بني إسرائيل بعد وفاة يوسف انقلب عليهم الفراعنة طغيانا واستبدادا⁽²⁾، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين﴾⁽³⁾.

وفي خضم هاته الأحداث ظهر موسى من بني إسرائيل، الذي نشأ في قصر الفرعون⁽⁴⁾، وبعد تطور الأحداث خرج موسى باختيار من الإله ليكون منقذ بنو إسرائيل من فرعون⁽⁵⁾، ويدعوا فرعون إلى عبادة الله، قال تعالى: ﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون﴾⁽⁶⁾.

وهرب موسى وقومه من فرعون الذي تبعمهم، وعند عبورهم البحر وبمعجزة من الله كما جاء في القرآن الكريم نجا موسى وقومه وغرق فرعون، وكان ذلك في عهد رمسيس الثاني حوالي عام 1230 ق.م⁽⁷⁾

ثم اتجه موسى وأتباعه إلى صحراء سيناء، وأنزلت عليهم المنى والسلوى كطعام، وفجرت لهم عيون شربوا منها، وأثناء غياب موسى عند جبل الطور، أخذ بنو إسرائيل عجل كتمثال وعبوده، ولما رآه موسى غضب غضبا شديدا وحطمه⁽⁸⁾.

1 - أحمد أيبش: التلمود كتاب اليهود المقدس، دار قتيبة، دمشق، 2006، ص147.

2 - سفر الخروج 40:12.

3 - سورة القصص الآية 20.

4 - سيغموند فرويد: موسى والتوحيد، تر: جورج ترابيشي، ط4، دار الطليعة، بيروت، 1986، ص08.

5 - محمد بيومي مهران: مرجع سابق، ص268.

6 - سورة الأعراف الآية 127.

7 - كمال سعغان: اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، القاهرة، 1988، ص10.

8 - عبد الناصر توفيق العطار: تدمير عجل بني إسرائيل الجديد، مؤسسة البستان، القاهرة، 1991، ص34.

2- دخولهم أرض كنعان:

قرر موسى وقومه الاتجاه نحو أرض كنعان نظرا لمدنها المحصنة، فرفض أغلب القوم، وقد ورد في القرآن أن الله غضب منهم وقضى عليهم بالضياع والتهيه، فتاهوا في الأرض مدة أربعين سنة. وبعد انقضاء المدة استأنف موسى السير هو وأتباعه وفي الطريق وافته المنية، وكان ذلك نواحي مدينة مآدب⁽¹⁾.

وبعد وفاة موسى تمت الوصاية ليوشع بن نون⁽²⁾، عندها فتح الأرض المقدسة (أرض الميعاد)، وقسم الأرض على الأسباط وتحصل كل سبط على حصة، وكان كل قسم يرأسه أحد كبار القوم، وقد عرف هذا العصر بعصر القضاة⁽³⁾. ولما استقر بنو إسرائيل بفلسطين شرع الفلسطينيون المسيطرون في السواحل بشن الحملات ضد اليهود، وفي عام 1050 ق.م أخذوا منهم تابوت العهد، وعلى إثر هاته الضغوطات لم يجد بني إسرائيل حلا سوى التحالف والتكتل فأنشئوا المملكة العبرانية⁽⁴⁾.

• تأسيس المملكة العبرانية:

بعدما تحالفت القبائل اليهودية وأسست المملكة العبرانية عينت شاول (طالوت) ملكا عليها، وخلفه من بعده داوود في حوالي عام 1004 ق.م⁽⁵⁾، حيث عمل هذا الأخير على القيام بمملكته والنهوض بها في شتى الميادين، وقام بالعديد من الحملات حيث انتصر على

1 - محمد بن علي بن محمد آل عمر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2003، ص29.

2 - يوشع بن نون: هو افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وهو من أنبياء بني إسرائيل، أنظر:

- ابن كثير: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، ج2، هجر للطباعة، الجيزة، 1997، ص297.

- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، ج1، دار المعارف، مصر، (د س ن)، ص227.

3 - سعود عبد العزيز الخلف: دراسات في الأديان، ط1، مكتبة الأضواء السلف، الرياض، 1997، ص44.

4 - فوزي محمد حميد: تاريخ بني إسرائيل، ط1، دار الصفدي، دمشق، 1994، ص29.

5 - بكر محمد إبراهيم، قصص بني إسرائيل، ط1، مركز الولاية، (د م ن)، 2003، ص95.

الكنعانيين والفلستينيين ووسع نفوذ مملكته حتى وصلت إلى أقصى حد لها، ثم اتخذ أورشاليم عاصمة له⁽¹⁾.

ثم تولى سليمان ابنه الخلافة من بعده في الفترة الممتدة من 960 ق.م إلى 935 ق.م تقريبا، ويقال أنه كان ذو سياسة حكيمة، حيث نظم أمور جيشه وبرز في الجانب العمراني وكان من أبرز إنجازاته قصره وهيكله الشهيرين. ويذكر التاريخ أن سليمان عاش بين مظاهر الترف والبدخ حتى وصل إلى حد الإسراف رغم مكانته المرموقة، وهو ما كان سببا في إثارة الفوضى وظهور بعض المعارضين، مما أدى إلى انقسام المملكة من بعده⁽²⁾.

3- انقسام أسباط اليهود:

يذكر العهد القديم أنه بعد وفاة سليمان اجتمع الأسباط الاثني عشر وقاموا بتتصيب رجعام ابن سليمان ملكا عليهم، لكن هذا الأخير رفض الإصلاحات التي طلبها منه القوم. وهو الأمر الذي على إثره انشقت عشر قبائل في الشمال وعينت عليها يربعام وعرفت بإسرائيل، وبقي سبطان - بني يهوذا وبن يامين - على ولائهما، ومن هنا انشقت المملكة إلى قسمين:

- مملكة إسرائيل الشمالية والتي عاصمتها السامرة (نابلس).
 - مملكة يهوذا الجنوبية وعاصمتها أورشاليم (بيت المقدس). (أنظر الشكل 02)
- مملكة إسرائيل:

بعد الانقسام قامت مملكة إسرائيل، وتداول على حكمها عدّة ملوك، أبرزهم الملك عمري⁽³⁾، حيث برز في الجانب العمراني فقام بتحصين العاصمة و بنى قصرا له، وخلفه

1 - ياسين سويد: حروب القدس، ط1، دار الملتقى، بيروت، 1997، ص11.
2 - محمد صادق صبور: موجز تطور الحضارات الإنسانية، ط1، دار الأمين، الجيزة، 1998، ص109.
3- الملك عمري حكم في الفترة الممتدة من (876 - 869 ق.م)، خلفا للملك زمري، للمزيد من التفاصيل أنظر:
- محمد بيومي مهران: بلاد الشام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص362.

بعد وفاته ابنه أحاب الذي حالف مملكة دمشق ضد آشور في القرن الثامن قبل الميلاد وتزوج من ابنة ملك صور، فثار صراع في المملكة وانتهى بعزل الملك أحاب. ثم حكم من بعده ياهو أحد قادة الجيش، وفي هذه المدة سيطرت آشور على الوضع، وخضع ياهو للملك شلمنصر الثالث⁽¹⁾.

وبعد ذلك نعمت إسرائيل بالاستقرار والهدوء إلى غاية مجيء الملك الآشوري تجلات بلاصر الثالث، الذي أخضع سورية وإسرائيل، وفي فترة حكم يوشع بن نون حوصرت مملكة إسرائيل مدة ثلاث سنوات نتيجة رفض حاكمها دفع الجزية، ثم قضى على المملكة في عهد سرجون الثاني حوالي عام 725 ق.م.⁽²⁾

1- أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د س ن)، ص 257.

2- جرجي كنعان: بثور في جلد التاريخ، ط1، بيسان، (د م ن)، 2000، ص 36.



خارطة تبين المملكة العبرانية بعد الانقسام⁽¹⁾.

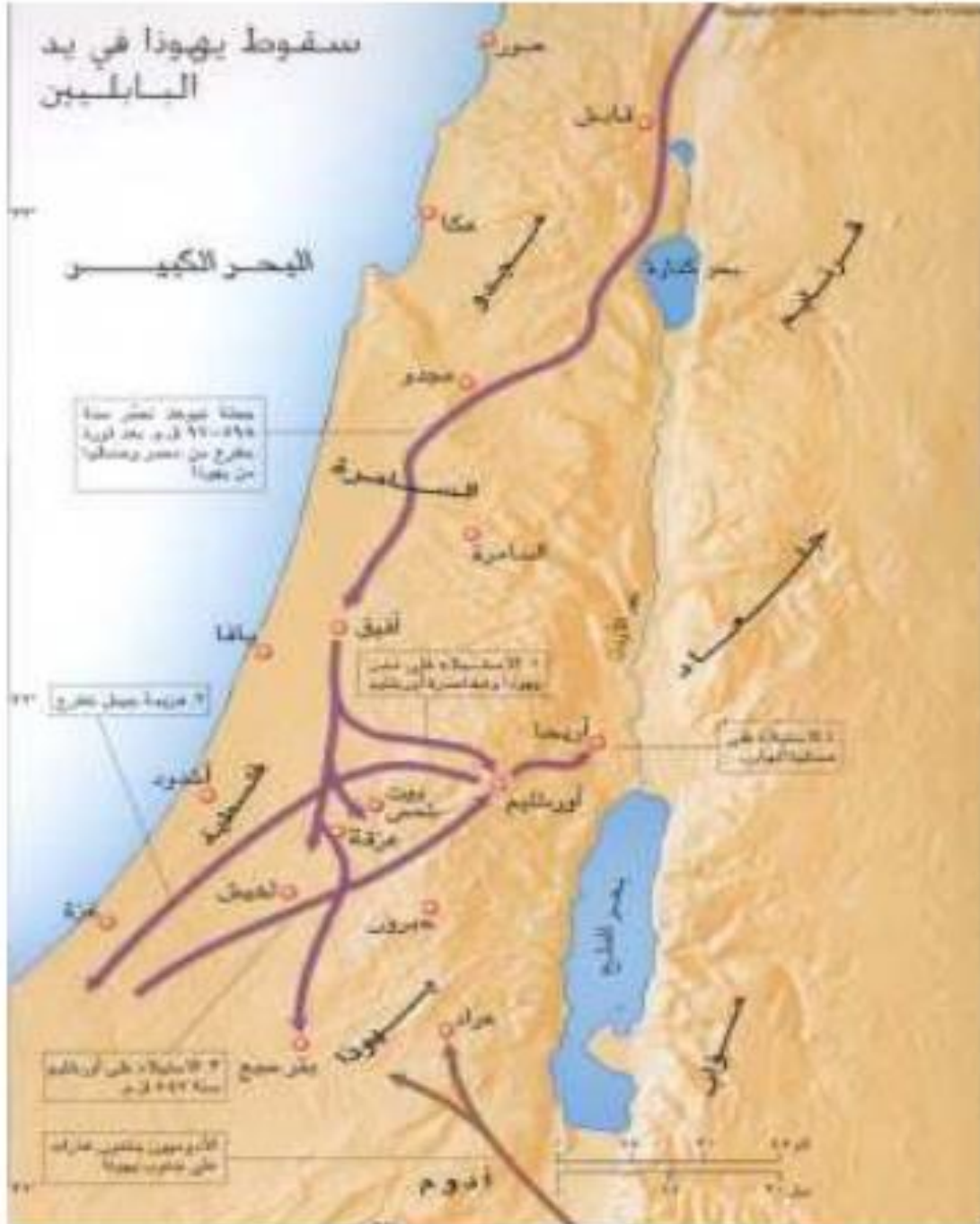
1- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005، ص100.

• مملكة يهوذا:

قامت مملكة يهوذا في الجنوب واتخذت من أورشاليم عاصمة لها، وقد عمرت هاته المملكة أطول من سابقتها -إسرائيل- وتولى عرشها تسعة عشرة ملكاً⁽¹⁾، وفي بداية عهدها تعرضت لغزو الفرعون المصري شيشنق، والصراعات الآشورية، وبعد ما عم الأمن شرعت مملكة يهوذا في ترتيب أمورها حيث وسعت حدودها، وحصنت مدنها، ونظمت جيشها، لكن سقوط المملكة الشمالية -إسرائيل- عرضها لهجومات الآشوريين وأجبرت على دفع الجزية، وبعد سقوط آشور في 612 ق.م، استرجعت مصر إمبراطوريتها في أرض كنعان، إلى غاية مجيء الملك البابلي الكلداني نبوخذ نصر الثاني الذي طرد الفراعنة من بلاد سوريا وفلسطين، ثم زحف إلى يهوذا التي تمردت على سلطانه فدمرها⁽²⁾. (أنظر الشكل 03)

1- عايد طه ناصف: بنو إسرائيل وأكذوبة السامية، ط1، دار طيبة، القاهرة، 2005، ص189.

2- سعود بن عبد العزيز الخلف: دراسات في الأديان، ط1، مكتبة الأضواء السلف، الرياض، 1997، ص47.



خارطة تبين سقوط يهوذا سنة 587 ق.م.⁽¹⁾

1- تيم داوولي: مرجع سابق، ص 50.

الفصل الأول:

اليهود في المنفى البابلي 605 - 538 ق.م

1- الغزو البابلي.

2- تأثيرات المنفى البابلي.

3- صعود فارس وسقوط بابل.

الفصل الأول: اليهود في المنفى البابلي (605 - 538 ق.م).

1- الغزو البابلي:

• نبوخذ نصر وحملاته العسكرية:

أ- شخصيته:

ينتسب هذا الملك إلى الكلدانيين، وهو ابن نابو بلاصر الثاني الذي عينه آشور بانيبال ملكا على بابل، والذي أعلن نفسه مؤسس الأسرة الحادية عشر الكلدانية⁽¹⁾، ويقال أن والد نبوخذ نصر كان من شيوخ بيت ياكين، وهي المشيخة الكلدانية التي ظهر منها أبرز القادة السياسيين الذين حكموا في جنوب بلاد الرافدين وفي بابل. (أنظر الشكل 04) وتشير المصادر التاريخية أن نبوخذ نصر قضى طفولته في مشيخة أجداده ثم انتقل إلى بابل عند استلامه السلطة⁽²⁾.

أما عن الإخوة فقد ورد أن له أخ يدعى: بنو شوم ليشير، لكن لم يذكر أي شيء عن مكانته السياسية⁽³⁾. أما عن زواجه فقد قام والده نابو بلاصر بتزويجه من (أميتس) ابنة الملك المديي (كي أخسار) عام 614 ق.م⁽⁴⁾، دعما للوفاق البابلي المديي، أما عن أبناء نبوخذ نصر فيذكر أن له ولد يدعى (أميل مردوخ)، وبنت تدعى (كاشا)⁽⁵⁾. وبعد وفاة نبوخذ نصر تولى ابنه خلافة العرش من (562 - 560 ق.م)، يعني لمدة سنتين، وجاءت نهاية حكمه بمؤامرة دبرها له صهره (نركال شرا وصر) زوج أخته (كاشا)، وحكم العرش البابلي من 560 إلى 556 ق.م⁽⁶⁾.

1- محمد أبو المحاسن عصفور: معالم وتاريخ الشرق الأدنى القديم، مطبعة المصري، مصر، 1968، ص391.

2- غبريال هانوتو: نبوخذ نصر، تر: فيليب عطا الله، ط1، دار الجيل، بيروت، 1994، ص ص 16-17.

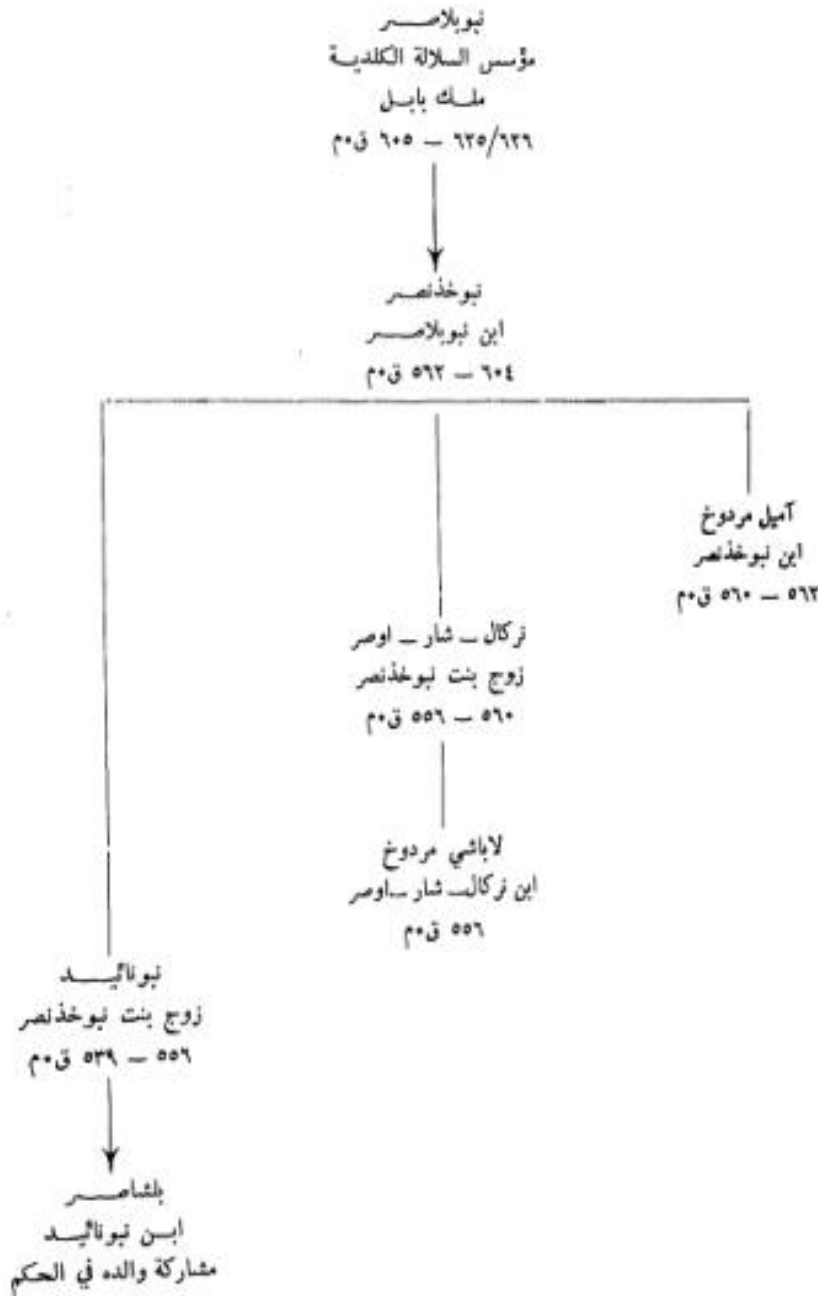
3- أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ العراق القديم، مرجع سابق، ص275.

4- أحمد أمين سليم: تاريخ العراق - إيران - آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص289.

5- أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة، بيروت، 1989، ص340.

6- برهان الدين دلو: حضارة مصر والعراق، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1989، ص248.

الشكل رقم (04):



مخطط يوضح ملوك المملكة البابلية 612-539 ق.م⁽¹⁾.

1- إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، دار الحرية، بغداد، 1983، ص58.

ب- توليته العرش:

ترجع نبوخذ نصر الثاني على تولية العرش البابلي وقيادة الجيش في عام 605 ق.م، حيث كان قائدا عظيما، وفذا ذو كفاءة عسكرية عالية، حيث انتصر على الفرعون المصري نخاو الثاني في معركة كركميش عام 605 ق.م، وسيطر على بلاد سورية، ولاحق الجيش الفرعوني حتى الحدود المصرية⁽¹⁾، حيث صنعت له هاته الأحداث مجده وشهرته، توفي والده في الثامن من آب عام 605 ق.م، وهو في ايطار حملاته العسكرية وقد وصل آنذاك إلى الحدود المصرية حسب يوسيفوس⁽²⁾. وعندما علم نبوخذ نصر بوفاة والده رتب أمور جيشه، وعهد به إلى قادة وثق بهم، ثم انطلق إلى بابل سالكا أقصر الطرق الصحراوية⁽³⁾. وحينما وصل نبوخذ نصر إلى بابل وجد شؤونها تدار وأمورها تسير من أحد كبار الكلدانيين، ونتيجة لسمعته الحسنة التي اكتسبها لم يجد أي معارضة، وتسلم زمام كل البلاد الخاضعة لوالده، وكان ذلك في أيلول عام 605 ق.م⁽⁴⁾.

وكل هذه الأحداث مضت ونبوخذ نصر لم يتجاوز العقد الثالث من عمره، وذلك لدرابته الواسعة في القيادة والإدارة وهو ما مكنه من الحصول على مملكة مستقرة⁽⁵⁾. ثم عمل على النهوض بمملكته في كل الجوانب الاقتصادية والعلمية، إلى أن بلغت ذروة الازدهار والتقدم⁽⁶⁾.

والى جانب الانجازات العسكرية والسياسية التي حققها الملك نبوخذ نصر الثاني، فقد اهتم أيضا بالجانب العمراني حيث برزت بابل في عهده بأبهى حلة، حيث بلغ محيط عمران المدينة حوالي ثمانية عشر كيلو متر، كما شيد قصره في شمال المدينة، وعمل على إكمال

1- جميل أفندي نخلة المدور: تاريخ بابل وآشور، تص: إبراهيم اليازجي، (د د ن)، بيروت، 1979، ص 59.

2- أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم: مرجع سابق، ص 338.

3- غبريال هانوتو: مرجع سابق، ص 18.

4- حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق، ص 60.

5- ف. دياكوف وس. كوفاليف: الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، ط1، ج1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص 194.

6- طه باقر: المقدمة، ج1، دار الحرية، بغداد، 1976، ص 206.

بناء الزاقورة التي شرع والده في بنائها قبله، والتي عرفت في التوراة باسم برج بابل، وكان ارتفاعها يبلغ حوالي 91م⁽¹⁾، أما عن حدائق بابل المعلقة -أحد عجائب الدنيا السبعة- فقد شيدت في قصر نبوخذ نصر، حيث اكتشفت فيه شرفة كبيرة فيه مقامة على أربعة عشر حجرة، وواجهتها متدرجة على النهر بثلاثة درجات، مما أتاح إنشاء حديقة مدرجة تطل على نهر الفرات⁽²⁾.

ج- حملاته العسكرية:

إن حملات نبوخذ نصر انطلقت منذ بداية حكمه في 605 ق.م، حيث باشر بمعركة كركميش التي استولى فيها على بلاد سورية وفلسطين ودويلات شرق الأردن⁽³⁾ وجعلهم تحت سلطته، وقد تمركزت حملاته على الجهة الغربية من بلاد بابل أو ما يسمى ببلاد حتى⁽⁴⁾. ثم واصل سيطرته حتى زحف على ممتلكات الإمبراطورية الآشورية وأخضعها لسلطانه⁽⁵⁾.

ويذكر أن نبوخذ نصر مد نفوذه من نهر مصر إلى نهر الفرات، فحاول المصريون صدّه ومواجهته لكن الفشل كان حليفهم⁽⁶⁾.

أما عن تمركز حملات نبوخذ نصر في الجهة الغربية والجنوبية الغربية من بابل، فلها عدة دوافع وأسباب تمثلت في:

- حسم المشاكل التي تسببها مصر في المنطقة.
- ضمان سلامة الخطوط التجارية ومراكزها في سورية.

1- بويكر العتري: الأسر البابلي 605-538 ق.م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: ع الحميد العابد، المركز الجامعي بالوادي، 2011-2012، ص41.

2- مارغريت روتن، تاريخ بابل، تر: رينه عزار وميشال أبو فاضل، ط2، (د د ن)، بيروت، 1984، ص46.

3- دويلات شرق الأردن هي: موآب- عمون- أدوم.

4- حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق 62.

5- محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص409.

6- He'rodotes: histoires d'he'rodote, not: p. giguet, 9 emeed, liberties hachette, Paris, 1913, p 161.

- توحيد بلاد حتى وجعلها وحدة متكاملة مع بابل⁽¹⁾.

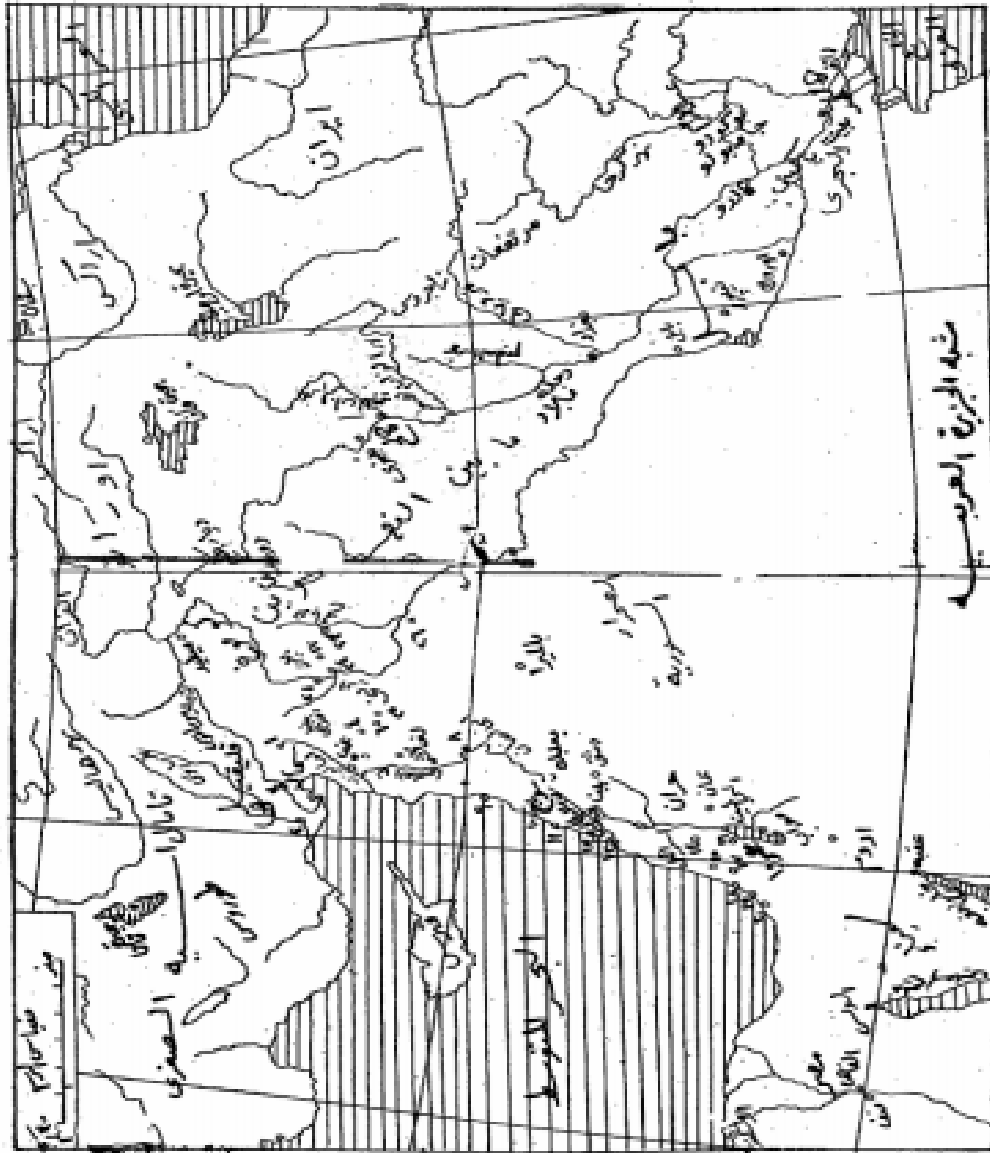
هذا وقد عمل نبوخذ نصر على تأمين الجهة الشرقية لبابل، نتيجة التحالف المديني البابلي الذي انعقد في 614 ق.م، حيث كان من مصلحة كلا الطرفين استتباب الأمن⁽²⁾ وهو ما جعل نبوخذ نصر يواصل حملاته ويجوب في بلاد سورية دون مواجهة أي مشكل⁽³⁾.
(أنظر الشكل 05)

1- بوبكر العنري والصادق دحدة: مرجع سابق، ص 45.

2- حسن محيي الدين السعدي: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص211.

3- حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق، ص63.

الشكل رقم (05):



- ١ - بابل
- ٢ - أور
- ٣ - كوث
- ٤ - أريدو
- ٥ - كركي
- ٦ - خي
- ٧ - أوروك
- ٨ - حادة
- ٩ - أوروك
- ١٠ - بابلوس
- ١١ - بابلوس
- ١٢ - بابلوس
- ١٣ - بابلوس
- ١٤ - بابلوس
- ١٥ - بابلوس
- ١٦ - بابلوس
- ١٧ - بابلوس
- ١٨ - بابلوس
- ١٩ - بابلوس
- ٢٠ - بابلوس
- ٢١ - بابلوس
- ٢٢ - بابلوس
- ٢٣ - بابلوس
- ٢٤ - بابلوس
- ٢٥ - بابلوس
- ٢٦ - بابلوس

خارطة تبين مدن ودويلات بلاد حتى (1).

1- عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص742.

ولما دخل نبوخذ نصر بلاد سورية مكث فيها ستة أشهر، حيث أخضع حكام دويلاتها وكسب ولاتهم وأخذ منهم الجزية، ما عدا مدينة عسقلان التي وجد فيها معارضة من طرف حاكمها الذي كان يتلقى المساعدات المصرية، بدليل الرسالة التي وجدوها في مصر وهو يستتجد بالفرعون المصري قبل دخول الملك البابلي، وعلى إثر هذا قام نبوخذ نصر بأسره مع حمل الكثير من الغنائم والنبلاء والصناع ونقلهم على الفور إلى بابل⁽¹⁾.

ثم جهز جيشا ضخما واتجه به صوب بلاد حتى في 603 ق.م، وأخذ معه أبراج الحصار لأحد المدن العاصية⁽²⁾، وقد قصد نبوخذ نصر في هاته الحملة مملكة يهوذا، فخاف ملكها -يهوياقيم- من هاته الحملة الشرسة وعلى الفور قدم ولائه للملك البابلي مدة ثلاث سنوات (603 - 600 ق.م) ، أما عن الحراك فقد كان مقصودا لحكام بلاد سورية حتى يدفعوا الجزية⁽³⁾.

هذا وتكررت حملات نبوخذ نصر لمنع أي معارضة أو عصيان، ويتضح بأن الأمن قد استتب وذلك من خلال التحرك الذي قام به سنة 601 ق.م، حيث أنه لم يلاقي أي مواجهة، ثم خرج من بلاد سورية متجها صوب مصر في معركة ثانية بعد موقعة كركميش التي حدثت سنة 605 ق.م⁽⁴⁾، ويعود سبب هذه المعركة إلى أن مصر كانت تخطط لمشروع توسعي على حساب بابل، بالإضافة إلى التحريض الذي كانت تلقنه للدويلات السورية لحملها التمرد على الملك البابلي. وفي ظل هذا الصراع -البابلي المصري- فكر ملك يهوذا في اتخاذ موقف معادي لنبوخذ نصر بعد ولائه له لمدة ثلاثة سنوات وكان يرى بأنها فرصة لا تعوض تمكنه من استقلاليته عن التبعية للإمبراطورية البابلية⁽⁵⁾، إلا أن نبوخذ نصر خيب آماله حين استعان بدويلات شرق الأردن عندما ضم شطرا منهم إلى جيشه

1- برهان الدين دلو: مرجع سابق، ص 249.

2- حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق، ص ص 64-65.

3- محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص 409.

4- طه باقر: مرجع سابق، ص 206.

5- نفسه: ص ص 210-211.

وهاجم يهوذا وحسم الموقف مع حاكمها، ويذكر بعض الباحثين أن دويلات شرق الأردن تحالفت مع بابل لاستعادة أراضيها التي سلبت منها في عهد توسعات أورشاليم أيام حكم يوشع، وتمكن نبوخذ نصر من خلال هذا التحالف السيطرة على خط التجارة إلى الساحل الغربي لفلسطين⁽¹⁾، ثم اتخذ ميناء رئيسيا بالساحل الفلسطيني كمحطة هامة تصله عبرها معظم المواد التجارية⁽²⁾. (أنظر الشكل 06)

وبعد حربه مع مصر في عام 601 ق.م، أعاد النظر في جيشه حيث قام بتسليحه وتجهيزه بالخيول والعربات⁽³⁾، ثم واصل حملاته العسكرية وقد استهدف هاته المرة القبائل العربية⁽⁴⁾، حيث أرسل جنوده إلى البادية الواقعة بين العراق وبلاد الشام، صوب موطن العرب، فسلبوا أموالهم ومواشيهم وتمائيل آلهتهم وجميع ممتلكاتهم، ثم هموا بالعودة⁽⁵⁾. وكان هدفه من أخذ الآلهة والأصنام هو إجبار العرب على الطاعة والولاء له⁽⁶⁾.

وفي نهاية مطاف حملات نبوخذ نصر رجع إلى بابل بعد مكوثه في بلاد سورية أربعة أشهر، وقد ترك جيشه هناك تحسبا لأي طارئ، أو أي ردة فعل تحدث في غيابه⁽⁷⁾.

1- حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق، ص 66.

2- ويل ديورانت: قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ج 2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1950، ص 163.

3- برهان الدين دلو: مرجع سابق، ص 255.

4- الطبري، مرجع سابق، ص 258.

5- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط 1، مج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 207.

6- حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق، ص 66.

7- طه باقر: مرجع سابق، ص 208.

الشكل رقم (06):



خارطة تبين حدود المملكة البابلية الكلدانية⁽¹⁾.

1- أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، ط2، العربي للإعلام والنشر، دمشق، 1973، ص94.

• السبي البابلي:

أ- الحملة الأولى 597 ق.م:

لقد أشرنا سابقا أن نبوخذ نصر أبقى جيشه في بلاد سورية، لكن تمرد حاكم أورشاليم -يهوياقيم- وانقطاعه عن دفع الجزية معتقدا بأن الفرعون المصري سيصد عنه بلاء الملك البابلي، جعل نبوخذ نصر يحضر جيشه ويزحف نحوه، وقد كسب نبوخذ نصر الآدوميين - أحد دويلات شرق الأردن- لإحكام سيطرته عليها قبل محاصرة أورشاليم لتصبح فيما بعد منطقة عازلة بين مصر و أورشاليم لقطع أي مساعدة⁽¹⁾.

وبعد سقوط المدينة قبض على حاكمها -يهو ياكين خليفة يهوياقيم- وتم نقله إلى بابل، ويعود سقوط المدينة إلى الثاني من آذار 597 ق.م⁽²⁾، وتذكر بعض المراجع أن حصار المدينة لم يتجاوز الشهرين وذلك بإسقاط المسافة الرابطة بين بابل وأورشاليم على حركة الجيش البابلي⁽³⁾.

وكانت هاته الحملة هي حملة تأديبية لملك يهوذا الذي تمرد عن سلطانه، لكن هذا الملك -يهوياقيم- توفي فوقعت المشكلة على عاتق خلفه -يهو ياكين-⁽⁴⁾. وبعد ترحيل يهو ياكين نصب نبوخذ نصر -صدقيا- حاكما على أورشاليم، وبعد سقوط المدينة بأسابيع بدأت عملية الأسر والترحيل.

وبعد أن تم تعيين صدقيا حاكما لأورشاليم، قدم لنبوخذ نصر يمين التبعية والولاء، وعدم الخيانة وعدم عقد الصداقة مع الفراعنة، وبالرغم من حلفه إلا أنه لم يوفي بالعهد.

1- حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق، ص 68.

2- طه باقر مرجع سابق، ص 209.

3- مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد: اليهود في العالم القديم، ط1، دار القلم، دمشق، 1995، ص 165.

4- حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق، ص 69.

هذا وقد نقل الملك يهوياكين ومعه حوالي آلاف الأسرى، منهم سبعة آلاف رجل مسلح، وألف عامل مكبل بالحديد، وسمي هذا النفي بالسبي البابلي الأول، الذي يشير إليه النص البابلي التالي⁽¹⁾:

{ العام السابع... في شهر كسليمو ملك أكد استدعى جيشه، وسار ضد سورية وهاجم مدينة يهوذا واستولى على المدينة وفي اليوم الثاني من شهر آذار أسرى الملك وعين ملك آخر اختاره هو، وأخذ الكثير من الغنائم وأرسلها إلى بابل⁽²⁾. (أنظر الشكل 07) أما عن عدد الأسرى فقليل أنه يتراوح من 3023 و 100.00 أسير⁽³⁾.

أما عن خلاصة هاته الحملة فيمكن القول أن هذا السبي استهدف نزع السلاح وأسر صناعه، بالإضافة إلى أسر رجال القيادة والإدارة، وكانت هاته التجربة درسا في التربية والتهذيب، لمن يحاول التمرد والعصيان⁽⁴⁾.

1- بويكر العتري والصادق دحدة: مرجع سابق، ص 55.

2- خزعل الماجدي: تاريخ القدس القديم، ط1، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، 2005، ص ص 213-214.

3- محمود نعناعه: تاريخ اليهود، ط1، دار الفكر، عمان، 2001، ص 255.

4- خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص 214.

الشكل رقم (07):



خارطة تبين قوافل المسبيين إلى بابل ومناطق استيطانهم⁽¹⁾.

1- تيم داوولي: مرجع سابق، ص 49.

ب- الحملة الثانية 587 ق.م:

لقد ورد أنّ دويلات شرق الأردن (آدوم، موآب، عمون) ساهمت في سقوط يهوذا، وذلك من خلال ولائها للملك البابلي، وهو ما كفاها شر البابليين ودويلات حربهم، فاكثفت فقط بدفع الجزية⁽¹⁾. وفي سنة 594 ق.م حكم مصر ملك يدعى بسماتيك الثاني، وقد حاول هذا الأخير التصدي للحكم البابلي، فبدأ بتحريض الممالك التابعة للإمبراطورية البابلية على التمرد والعصيان، وهو ما جعل صدقيا -حاكم يهوذا- يغير موقفه ويجتمع مع العديد من حكام الدويلات الخاضعة (صيدا، صور، دويلات شرق الأردن) لوضع خطة تمرد على نبوخذ نصر، وقد استغلوا في ذلك فرصة انشغال الملك البابلي في التمرد الذي حصل في جيشه.

لكن خطتهم باءت بالفشل وذلك لعدة عوامل نلخصها فيما يلي:

- الرهبة من قوة الجيش البابلي الشرس.
- عدم تلقي أي مساعدات من الحاكم المصري بسماتيك الثاني (594 - 588 ق.م)⁽²⁾.
- اختلاف الرأي فيما بين المتآمرين، حيث لم يصلوا إلى حل تتفق عليه جميع الأطراف.
- خروج دويلة آدوم من الاتفاقية تأييدا لسياسة نبوخذ نصر.
- وعلى إثر هذا خضعوا وأظهروا التبعية والتعاون للقوة البابلية⁽³⁾.

هذا وقد أخذ الملك البابلي نبوخذ نصر يفكر في طريقة يتخلص بها على الدويلات التي تمردت على سلطانه وخاصة أورشاليم و عمون، وقد قصد صدقيا -حاكم أورشاليم- جزاء نقضه للعهد، ولقد انهال عليه نقد كبير سواء من موظفي بلاطه أو من الأسرى البابليين، حيث وصف بناقض العهد، وحانت اليمين، هذا وقد انقسم بلاط حكمه إلى قسمين،

1- حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق، ص 71.

2- محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص 417.

3- طه باقر: مرجع سابق، ص 209.

فقسم كان بزعامته بيدي المولاة إلى مصر، أما الصنف الآخر فأبى وعارض بقوة هاته المولاة⁽¹⁾.

وعلى إثر هذا استعد نبوخذ نصر لحملة ضدّ صدقيا فعّدّ العدةّ وجهّز جيشا جبارا وزحف به نحو أورشاليم في عام 589 ق.م وقام بحصارها، وقد سبق الحصار تدمير المدن المحيطة بأورشاليم⁽²⁾.

وهذا يعتبر قطعاً للعلاقات مع دول الجوار خشية التواصل أو المساعدات التي قد تتلقاها أورشاليم فترة الحصار، وعلى إثر هذا حلّ الوباء بالمدينة وانتشر الجوع، وهو ما اعتبرته المصادر التاريخية إشارة حددت بها مدة الحصار الذي يقال أنه دام ثمانية عشرة شهرا، أي سنة ونصف، ورغم كل هذا فإن صدقيا استطاع إرسال بريقة إلى مصر، طالبا يد العون، فاستجاب الفرعون المصري لذلك وآتى على رأس جيشه إلى أورشاليم⁽³⁾، فرجع الملك البابلي حصاره إلى حين رجوع القوّات المصرية، وعند رفع الحصار تسرب عدد كبير -لم تحدده المصادر التاريخية- من سكان المدينة إلى دويلات شرق الأردن (عمون و موآب)، التي كانت الملجأ الوحيد لهم⁽⁴⁾.

أما عن أسباب رفع الحصار عن مدينة أورشاليم فهي تعود إلى:

- وصول الجيش المصري للمدينة المحاصرة.
- ضجر الجيش من طول مدة الحصار.

1- محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص 416.

2- المدن المحيطة بأورشاليم هي: تل الرملة، تل الضوير، تل بيت ميرسيم، رامات راميل، للمزيد أنظر:

- حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق، ص 72.

- محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص 417.

3- بويكر العتري والصادق دحدة: مرجع سابق، ص ص 57-58.

4- نعيم فرح: مرجع سابق، ص 170.

ويذكر أن المساعدات المصرية وصلت إلى المدينة المحاصرة بعد سنة من بداية الحصار وقبل نصف سنة من نهايته. والجيش البابلي قد عاد في ربيع 587 ق.م، وضيق الخناق على المدينة⁽¹⁾.

وفي ظل هذا الحصار كان صدقيا يفكر في الهروب ليتصدى عاقبة ما آل إليه تخطيطه الفاسد⁽²⁾، ثم أخذ أبناءه وزوجاته وبعض من أتباعه سالكا الطريق الجنوبي للمدينة حيث تقع البوابة المطلة على السوريين⁽³⁾، ولما دخل البابليون المدينة ليلا علموا بهروب صدقيا، لكن أحد الهاربين دلهم على مكانه فلقوه وقبضوه ثم آتوا به إلى مقر نبوخذ نصر، فقام بذبح أبناءه وزوجاته تحت أصوات السب والشتم والإهانات، ثم سيق مع الأسرى الذين كان عددهم حوالي 832 أسير إلى المنفى البابلي⁽⁴⁾.

وهكذا نكبت مدينة أورشاليم بعدما شهدت حادثة السبي (الأولى والثانية)، حيث أسر الملك يهو ياكين في السبي الأول عام 597 ق.م، والملك صدقيا في السبي البابلي الثاني عام 587 ق.م⁽⁵⁾.

وبعد هاته الأحداث قام نبوخذ نصر بإرسال أحد قادته إلى أورشاليم ليقضي على معالمها فأحرق المعبد (الهيكل) والقصر الملكي⁽⁶⁾، ثم قام بتتصيب حاكما -جدليا- على المدينة وأخذ الأسرى وعاد إلى بابل⁽⁷⁾.

1- بويكر العتري والصادق دحدة: مرجع سابق، ص 60.

2- طه باقر: مرجع سابق، ص 209.

3- أحمد أمين سليم، تاريخ العراق - إيران - آسيا الصغرى: مرجع سابق، ص 291.

4- خليل مطران: مرارة الأيام، دار مارون عبود، البوشرية، (د س ن)، ص 83.

5- خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص 61.

6- بويكر العتري والصادق دحدة: مرجع سابق، ص 61.

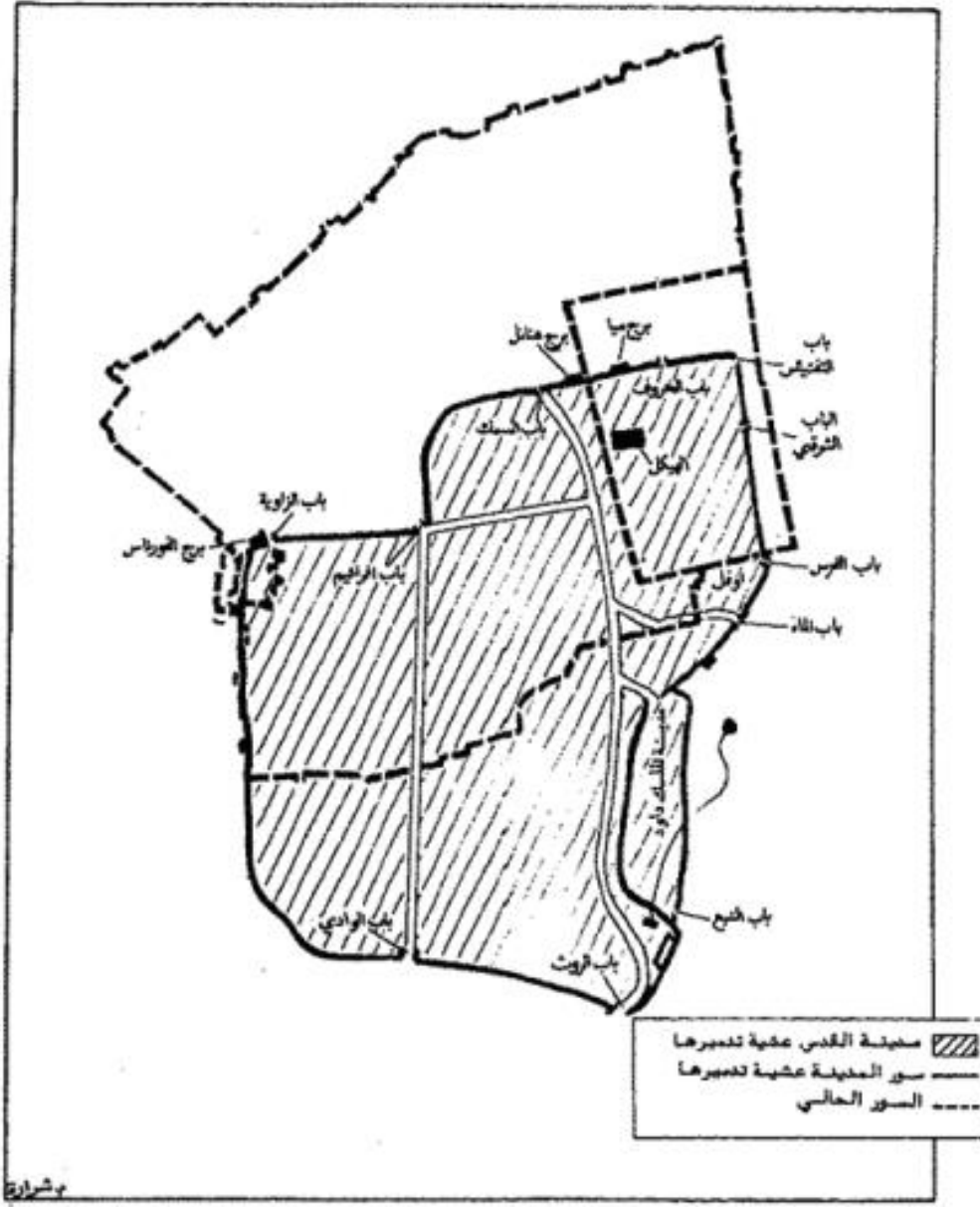
7- محمود نعاغه: مرجع سابق، ص 254.

وبعد هذه الحروب والحملات انتهت مملكة يهوذا الشمالية⁽¹⁾، ونتيجة الفراغ السكاني في أورشليم أدى بالعديد من القبائل الاتجاه نحوها والقطنون بها كالكنعانيين والآراميين... الخ، وبهذا تغيرت هوية المجتمع اليهودي⁽²⁾. (أنظر الشكل 08)

1- محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص 422.

2- خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص 212.

الشكل رقم (08):



مخطط تقريبي يوضح مدينة أورشليم عشية خرابها⁽¹⁾.

1- ياسين سويد: مرجع سابق، ص 24.

2- تأثيرات المنفى البابلي:

• أوضاع اليهود في السبي:

يذكر أن رجال اليهود أثناء ترحيلهم تم ربطهم مع بعضهم البعض لمنعهم من الفرار وقد سمحوا للنساء والأطفال بالمشي دون سلاسل وأغلال، كما سمحوا لهم باصطحاب مواشيهم وأمتعتهم⁽¹⁾، ولقد صور هذا المشهد أحد شعراء اليهود في قصيدة عدت من روائع الأدب العالمي، حيث سمى حادثة الأسر بالقافلة البائسة، قال الشاعر:

على أنهار بابل جلسنا وبكينا على ذكر صهيون

وفي وسط الصفصاف علقنا أعودنا

لأن من سبونا طلبوا منا أن نغنيهم، والذين عذبونا

أرادوا أن نطربهم، ونادوا هلا أنشدتمونا أحد أناشيد صهيون؟

وهل نستطيع أن ننشد نشيد أبيه في بلد غريب؟

ولئن نسينك يا أورشاليم فلتسني يميني حذقها

ويلتصق لساني بسقف حلقي إن هم ذكروك يا أورشاليم⁽²⁾.

1 - أحمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم لليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001، ص128.

2 - بوبكر العتري والصادق دحدة: مرجع سابق، ص72.

إقامة اليهود المنفيين وأشغالهم داخل المنفى:

إن إقامة اليهود في بابل كانت على ضفة نهر يسمى نهر خيبار، وقد عاملهم نبوخذ نصر معاملة طيبة داخل الأسر، حيث سمح لهم بالاشتغال في الزراعة والبناء، وكانت تلك سياسة استخدمها لتجنبه تحمل عبء معيشتهم⁽¹⁾.

هذا وقد منح لليهود بعض الحريات والامتيازات، فأتقن الكثير منهم الحرف والصناعات التي أعلنت من شأنهم في الوسط البابلي⁽²⁾.

واستغل يهود المنفى الإقطاعات الزراعية بدليل أن نبوخذ نصر أسكنهم أخصب الأراضي البابلية⁽³⁾، فأقاموا السدود والمجاري المائية، وأنشئوا الحقول والبساتين، وأصبحت هاته المناطق مزارع مثمرة تنتج أرقى أنواع الخضروات والفواكه⁽⁴⁾.

لقد اعتنى اليهود بالزراعة عناية تامة مما جعل شأن الكثير منهم يعظم داخل الحكم البابلي، فقد تعلموا الحرفة على أصولها ويتضح ذلك من خلال التلمود الذي تناول جميع تقنيات وحيثيات طرق الزراعة والتي تمثلت في: الزراعة والحصاد، السقي، الحرث، تربية المواشي، إنشاء المراعي... الخ⁽⁵⁾.

1 - حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق، ص 83.

2 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد: مرجع سابق، ص 169.

3 - أبراهام مالمات: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة، تر: رشاد عبد الله الشامي، ط1، ج2، المكتبة المصرية للتوزيع، القاهرة، 2001، ص 136.

4 - حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق، ص 83.

5 - التلمود: تر: شمعون مويال، تح: ليلى إبراهيم أبو المجد ورشاد عبد الله الشامي، (د د ن)، (د م ن)، (د س ن)، ص 58.

ثم تطورت أشغال يهود المنفى من الزراعة إلى التجارة، حيث صار بهم الحال إلى أحسن من ما كانوا عليه في السابق⁽¹⁾، وذلك من خلال إعطائهم حرية حق المصاهرة التي مهدت تحسن أوضاعهم المادية⁽²⁾.

مع العلم أن البابليين سهلوا أعمال التجارة وطرقها، وفصلوها فصلا تاما عن المعتركات السياسية⁽³⁾.

إن استتباب الأمن، ورغادة العيش، واستقرار الأوضاع، عوامل كادت أن تذيب الأسرى اليهود داخل المجتمع البابلي، حيث اعتبروا بابل موطنهم الثاني⁽⁴⁾، لولا تحرك أنبياء المهجر الذين كانوا يحثون على العودة إلى أورشاليم ويحذرون من أخطار الانصهار والاندماج مع المجتمع البابلي⁽⁵⁾.

• الديانة في المهجر:

لقد ظهر في المنفى البابلي مجموعة من الأنبياء حملوا على عاتقهم مشعل إصلاح المجتمع اليهودي، جراء ما وصل إليه من انحلال و زندقة، وكانت غاية هؤلاء الأنبياء هي إرضاء الرب يهوه⁽⁶⁾، فقامت النهضة الروحية⁽⁷⁾ داخل المنفى والتف اليهود حول مجموعة من الأنبياء للدخول إلى العقيدة، وكان هذا الفكر عبارة عن حملة قادها جملة من الأنبياء أبرزهم:

1 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد: مرجع سابق، ص128.

2 - نيم داوولي: مرجع سابق، ص52.

3 - أحمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم لليهود العراق، مرجع سابق، ص139.

4 - ويل ديورانت: مرجع سابق، ص362.

5 - أحمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم لليهود العراق ، مرجع سابق، ص129.

6- التلمود: مصدر سابق، ص44.

7 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد: مرجع سابق، ص170.

النبى حزقيال:

كان هذا النبى من الأسرى الذين سيقوا إلى بابل خلال السبى الأول 597 ق.م⁽¹⁾، وكان متشدداً مع قومه نتيجة ما آل إليه المجتمع من انحطاط خلقي⁽²⁾، وقد شبه أورشليم بالزانة لأنها باعت عباداتها للآلهة الغريباء، وأخذ يشيع بذنوب وأخطاء اليهود⁽³⁾.

ثم في آخر المطاف رقّ قلبه، وقال بأن يهوه سينجي بني إسرائيل من هول العذاب، وأكد لهم حسب تصوره أن أورشليم ستعمر من جديد ويبنى فيها المعبد، وتقام فيها مدينة للكهنة يرأسها الرب يهوه⁽⁴⁾.

وكان هذا النبى يحرص على عدم انصهار اليهود مع بابل حتى لا يقضى هذا الاندماج على قومية بني إسرائيل⁽⁵⁾، هذا وقد مال كثير من يهود المنفى إلى عبادة الآلهة البابلية، حيث كاد هذا التداخل أن يمحو ذاكرة العودة إلى موطنهم الأصلي بحكم ما توفر لهم من ظروف العيش في بابل⁽⁶⁾.

النبى بلطشاصر:

أتى هذا النبى بعد حزقيال مباشرة وكان يطلق عليه اسم النبى دانيال، وقد اختير معه ثلاثة من شبان الأسر لمساعدته في نشر الأفكار الدينية والعلوم الشرعية⁽⁷⁾.

1 - التلمود: مصدر سابق، ص 46.

2 - محمود نعناعه: مرجع سابق، ص 296.

3 - بويكر العتري والصادق دحدة: مرجع سابق، ص 82.

4 - ويل ديورانت: مرجع سابق، ص 361.

5 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد: مرجع سابق، ص 171.

6 - ويل ديورانت: مرجع سابق، ص 362.

7 - المطران يوسف الدبس: تاريخ سورية، ج 1، مج 2، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، 1885، ص 557.

تربى النبي ورفقائه في البلاط الملكي فأحسنوا لغة الكلدانيين وأخذوا كل المعارف والفنون (1).

النبي أشيعا:

أتى هذا النبي وواصل مسيرة سابقه، وقد جاء لليهود بمبادئ التوحيد وأسس العقيدة والفكر الديني (2)، وقد عرض على اليهود إله جديد أكثر رحمة وشفقة واعتناء بالقوم من يهوه، وتنبأ هذا النبي بأن الفرس هم من سيحررون اليهود من هذا المنفى (3).

إن هاته التجربة قادت المجتمع اليهودي إلى السمو نحو الوحدانية حيث أدركوا بالمعنى الواضح أن يهوه هو رب البشر والعالم، وفسروا تشتتهم وبعدهم عن أرضهم بأنها تطهيرا لأنفسهم وإعادة القيام من جديد (4).

ولقد نتج عن اهتمام اليهود في المنفى بالفكر الديني ما يلي:

- الدراسة المعمقة للشريعة.
- جمع الأسفار المقدسة (5) ونشرها.
- تنظيم الأسفار وترتيبها (التوراة، الأنبياء، الكتابات).

وخلاصة القول من هذا هي أن يهود المنفى قاموا بهذه النهضة الروحية (6) كرد فعل للتمرد الذي حصل لهم خلال الأسر البابلي الأول والثاني 597ق.م - 587ق.م، ليعتقدوا أنفسهم أنهم شعب الله المختار بدلا من الأسرى المضطهدين الذين أخرجوا من أرضهم (7).

- 1- أحمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مرجع سابق، ص 136.
- 2 - ميرسيا أليد تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، تر: عبد الهادي عباس، ط1، ج2، دار المشرق، دمشق، 1987، ص285.
- 3 - ويل ديورانت: مرجع سابق، ص367.
- 4 - سبتيانو موسكاني: مرجع سابق، ص153.
- 5 - الأسفار المقدسة: هي مصادر التاريخ العبري الذي تحدث وفصل في دينهم وعقيدتهم.
- 6 - التلمود: مصدر سابق، ص46.
- 7 - خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص222.

3- صعود فارس وسقوط بابل:

• ظهور القوة الفارسية:

- موقعها الجغرافي:

تقع الأرض التي تنسب لها بلاد فارس ما بين نهر بلخ⁽¹⁾ إلى منطقة أذربيجان وأرمينيا ثم إلى الفرات حتى بادية العرب⁽²⁾، وهذه الحدود تنطبق على حدود الهضبة الإيرانية حاليا، حيث امتدت هاته الهضبة من نهر الهند إلى وادي دجلة فيما بين النهرين، ومن بحر قزوين إلى الخليج الفارسي أو الخليج العربي، أما عن حدودها فهي تقع في آسيا الوسطى إلى الجنوب الشرقي من بحر قزوين، حيث تقع شرق وشمال شبه الجزيرة العربية وكذا في الشمال الغربي للهند⁽³⁾. (أنظر الشكل 09)

- أصل التسمية:

يقال أن أصل هذا الاسم فارسي وكان يلفظ بارس، ثم عرب وأصبح فارس، ليطلق هذا الاسم على إمبراطورية كبيرة ومشهورة منذ القدم⁽⁴⁾، وكانت بلاد فارس موطن الآريين، ثم تطورت التسمية وأصبحت بلاد إيران، وكان شعوب المنطقة يطلقون على أنفسهم اسم آرياس

1 - نهر بلخ: هو نهر في مدينة بلخ التي تقع في أرض خراسان، وقيل أن أول من بناها هو الملك الأخميني لهراسب والد كشتاسب، ويذكر أن اسكندر المقدوني أعاد بناءها وسماها الإسكندرية وعرفت أيضا باسم بكتريا وتقع بأفغانستان حاليا. للمزيد أنظر:

* أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير الجزري : الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987، ص159.

2 - شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، مج4، دار صادر بيروت، 1977، ص287.

3 - نصيرة صحراوي: الديانات القديمة في بلاد فارس (الزرادشتية أنموذجا 660 - 651 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الوادي، 2015-2016، ص10.

4 - شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: مصدر سابق، ص227.

الآريين وتعني السيد. وقد جاءت تسمية المنطقة بإيران نسبة إلى جنسهم الآري⁽¹⁾، وكانوا قريبي النسب من المديين⁽²⁾.

- أصل الجنس الفارسي:

الفرس هم شعوب هندوأوروبية دخلوا منطقة إيران واستقروا جنوب الهضبة الإيرانية التي سميت باسمهم لاستيطانهم فيها، وكانت بداية تحركاتهم وهجراتهم منذ 1200 ق.م، واستقروا في بلاد فارس حوالي القرن الثامن قبل الميلاد⁽³⁾، أما عن هجراتهم ونزوحهم من بلادهم نحو بلاد فارس فتعود للعوامل التالية:

- الجفاف الذي لزم بلادهم فترات متتالية من الزمن.
- شح العيش ومرارته الذي نتج عن الجفاف.
- الهجمات التي تعرضوا لها من جهة الشرق⁽⁴⁾.

1 - شارل سنيوبوس: تاريخ حضارات العالم، تر: محمد كرد علي، ط1، العالمية للكتب والنشر، الجيزة، 2012، ص45.

2 - حسان حلاق: ملامح من تاريخ الحضارات: الدار الجامعية، بيروت، 1991، ص101.

3 - ف. دياكوف وس. كوفاليف: مرجع سابق ص ص 169-170.

4 - حسان حلاق: مرجع سابق، ص98.

الشكل رقم (09):



خارطة توضح موقع بلاد فارس قديما بالنسبة للمناطق التي أخضعتها⁽¹⁾.

1- صبرينة تقار: النظام السياسي والاجتماعي الفارسيان القديمان، مذكرة للنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الوادي، 2015-2016، ص83.

• سقوط بابل 539 ق.م:

إنَّ حكم الملوك الذين خلفوا نبوخذ نصر كان تمهيدا لتصدع وانهيار الإمبراطورية البابلية العظمى⁽¹⁾، حيث كان هذا الخلف غير صالح ولا يعتمد عليه في تسيير مملكة، ومن أبرز الملوك الذين حكموا بعد نبوخذ نصر ابنه أميل مردوخ وقد حكم سنتين (562 - 560 ق.م)، وقد انتهت فترة حكمه بقتله من طرف صهره نركال شر وصرا الذي حكم من 560 ق.م إلى 556 ق.م⁽²⁾، ويعود السبب الرئيسي لانهيار المملكة هو حكم ملوك لا يعود أصلهم إلى السلالة الكلدانية حيث نهض الشعب البابلي ضدهم⁽³⁾.

هذا وقد شهدت الفترة التي حكم فيها هؤلاء الملوك كل مظاهر المحسوبية والبيروقراطية، فتصدعت المملكة بعدما كانت قوية عهد مؤسسها نبوخذ نصر⁽⁴⁾، فعم فيها الفساد وكثرت الأوباش وزاد الظلم، وتراجعت قواها الاقتصادية المتمثلة في التجارة والفلاحة⁽⁵⁾.

ويمكن تلخيص عوامل سقوط المملكة البابلية في النقاط التالي:

- اعتلاء رجال إلى هرم الحكم وهم غير قادرين على الإدارة والقيادة.
- تدخل الكهنة في شؤون المملكة⁽⁶⁾، وتتصيب ما تهواه أنفسهم.
- ظهور حكام غرباء عن السلالة الكلدانية.
- الاهتمام بشؤون الكهنة وترك مصالح المملكة⁽⁷⁾.

1- طه باقر: مرجع سابق، ص 211.

2- حسن محي الدين السعدي: مرجع سابق، ص 217.

3- هارفي بورتن: موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991، ص 77.

4 - حياة إبراهيم محمد: مرجع سابق، ص 84.

5 - مارغريت روتن: مرجع سابق، ص 168.

6 - أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ العراق القديم، مرجع سابق، ص 283.

7 - طه باقر: مرجع سابق، ص 212.

الفصل الثاني:

الإشراف الفارسي على اليهود

- 1- الملك كورش ويهود المنفى.
- 2- التبعية اليهودية للفرس.
- 3- التأثير الحضاري والديني.

الفصل الثاني: الإشراف الفارسي على اليهود (538 - 332 ق.م).

1- الملك كورش ويهود المنفى:

• ظهور الملك كورش:

- شخصيته:

هو مؤسس الإمبراطورية الفارسية، ولد خلال القرن السادس قبل الميلاد ولم نستطع ضبط تاريخ ميلاده نظرا لاختلاف المؤرخين في ذلك. عرف الملك كورش بعدة أسماء منها: سيروس الثاني، كورش الثاني، كورش العظيم، كورش الأكبر⁽¹⁾، وقد أصبح ملكا لفارس في الوقت الذي كانت فيه تابعة للمدنيين، فثار عليهم واحتل عاصمتهم وقتل ملكهم -أستياجيس- ومن ثمة وحد الفرس تحت لوائه⁽²⁾.

- توسعته:

ظهر كورش الأكبر في أواسط القرن السادس قبل الميلاد في حوالي 552 ق.م، فنهض بالفرس واستولى على المديين والعيلاميين⁽³⁾، فتوج ملكا وأصبح إمبراطورا على الأقاليم الثلاثة: فارس - ميديا - عيلام، ثم أسس الدولة الكيانية التي عرفت بالدولة الفارسية الثانية (537 - 331 ق.م)⁽⁴⁾. وعلى اثر هذا تحالفت مملكة بابل ومصر وليديا⁽⁵⁾، لكن هذا التحالف باء بالفشل حين حل كورش بجيوشه الفارسية على الليديين وقضى على دولتهم سنة

1 - زينب فواز: الملك كورش، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص19.

2 - هارفي بورتر: مرجع سابق، ص154.

3 - عيلام: في العصور القديمة كانت أمة من الفرس تعرف بالأمة العيلامية أو العيلاميين وكانوا يسكنون في الإقليم المعروف الآن بخوزستان المسمى قديما ببلاد عيلام، وكان لها آنذاك منزلة رفيعة بين أمم وممالك الشرق، وكانت محاطة ببلاد الكلدان وبلاد مادي (المديين) وبلاد فارس، وتحتوي بلاد عيلام على عدة مدن أشهرها مدينة شوشان القديمة. للمزيد من التفاصيل أنظر:

- حسن بيرنا: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، ط2، دار النشر للثقافة والتوزيع، طهران، (د س ن)، ص47.

4 - علي ظريف الأعظمي: تاريخ الدولة الفارسية في العراق، مطبعة الفرات، بغداد، 1927، ص09.

5 - ليديا: تطلق هاته التسمية على إقليم الأناضول الغربي، عاصمتها مدينة سرد، استولى عليها كورش، ثم الإسكندر، ثم السلوقيين، ثم الروم.

546 ق.م، ثم توغل في آسيا الصغرى وضم إلى مملكته بلاد مستعمرة الإغريق التي كانت على شواطئ آسيا الصغرى⁽¹⁾. وبعد ذلك جمع جنوده وعبر نهر دجلة وكانت نظرت هاته المرة نحو بلاد بابل في حوالي عام 538 ق.م، أي في فترة حكم نبونائيد⁽²⁾.

دخل كورش إلى بابل على رأس جيش جرار في 538 ق.م، فتصدى له بلطشاصر - ابن الملك نبونائيد - والتقى الجيشان في منطقة أوبيس واصطدم الطرفان هناك ومنذ هاته المعركة أصبحت منطقة أوبيس تعرف بطقسون. ثم تواصلت سلسلة المعارك إلى أن انكسرت القوة البابلية وقتل بلطشاصر في المعركة الأخيرة وانهزمت جيوشه فتراجعت الجيش البابلي وتحصن في بلاده. فتقدم كورش نحوهم وحاصر المدينة بعدما استولى على المدن التي كانت في طريقه إلى بابل، وقد واجه البابليون الحملة الفارسية بكل الأساليب لكن قوة كورش كانت أعظم فقهروهم وأسر ملكهم نبونائيد⁽³⁾.

وعلى اثر سقوط بابل خضعت كل المدن العراقية وسلمت زمام أمورها للملك كورش وكان ذلك في نفس السنة من دخول كورش إلى بابل أي في 538 ق.م، لتتقرض بذلك الدولة البابلية الثانية أو المملكة الكلدانية على يد هذا الفاتح بعدما دامت حوالي ثلاثة وسبعين سنة من الحكم⁽⁴⁾.

ويذكر التاريخ أن كورش دخل بابل بصفة الإنقاذ والتحرير فاستقبله أهلها بالترحيب مع التصفيق والتهليل، فألقى خطابه قائلاً: { أنا كورش ملك العالم، الملك العظيم، الملك القوي، ملك بابل، ملك سومر وأكد، ملك جهات العالم الأربعة... سليل الملوكية منذ القدم، الذي يحب حكمه الإله بعل مردوخ والإله نابو... }⁽⁵⁾.

1 - علي ظريف الأعظمي: مرجع سابق، ص 10.

2 - هارفي بورتر: مرجع سابق، ص 77.

3 - بوبكر العتري والصادق دحدة: مرجع سابق، ص 92.

4 - علي ظريف الأعظمي: مرجع سابق، ص 10.

5 - محمد دندماييف: بلاد بابل في العهد الأخميني العراق القديم، دراسة تحليلية للأحوال الاقتصادية والاجتماعية، مترجم عن الروسية، بغداد، 1976، ص 463.

وفي رواية أخرى يذكر أن كورش قال بأن الإله مردوخ كان معه كالصديق أمره بأن يدخل بابل وساقه في الطريق إليها، وقد أمره بأن يدخل لها دون كفاح أو نزال ونظرا لذلك لم يجد مقاومة أو معارضة، بل دان له جميع البابليين والسومريين والأكاديين، وخضع له الحكام وكبار القوم⁽¹⁾.

ولما دخل كورش بابل أظهر له السكان علامات التقدير والاحترام، فقابلهم بالود والرفقة وجاملهم وسائرهم واحترم ديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومنحهم الحرية التامة في حياتهم الاجتماعية والدينية، وأبقى قوانين البلاد وشرائعها على حالها واقتدى بملوكهم الأولين⁽²⁾.

ولقب نفسه بملك بابل وعمل على كسب تأييد البابليين وجلب قلوبهم نحوه ولذلك لم يفسد في البلاد فترك كل شيء على حاله فبقيت مدن بابل عامرة مزدهرة، بل وسعى إلى تجديد الهياكل والمعابد كمكافأة للكهنة الذين خانوا الملك نبونائيد، وقد دل على ذلك آجرة مدون عليها اسم كورش عثر عليها المنقبون في أطلال هاته المدينة، هذا وقد جدد عدة هياكل أخرى وأرجع تماثيل الآلهة إلى مواضعها التي جمعها الملك نبونائيد لتتصره في حربه على كورش⁽³⁾.

كان الملك كورش ذو سياسة رشيدة وحكيمة إذ أنه إلى جانب مراعاته عواطف الشعوب واحترامه لدياناتهم اهتم أيضا بتنشيط التجارة وتوسيع الزراعة، وكل هذا لم يشغله ن الفتوحات التي كان مولعا بها⁽⁴⁾.

لقد كان هذا الملك على حسن ظن اليهود المنفيين في بابل فقد انتظروا قدومه بفارغ الصبر، لتكون ساعة دخوله إلى المنفى البابلي أروع و أبهى الساعات في تاريخ بني

1 - طه باقر: مرجع سابق، ص 218.

2 - علي ظريف الأعظمي: مرجع سابق، ص 11.

3 - خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص 213.

4 - علي ظريف الأعظمي: مرجع سابق، ص 12.

إسرائيل، فرحبوا به وخرج الأنبياء في استقباله متصورين بأنه سيعيد لهم مملكتهم الأولى واعتقدوا بأنه المسيح المنتظر الذي سيحيي المملكة بعد خرابها⁽¹⁾.

لقد ورد دخول الملك كورش إلى بابل في جميع الكتب والأسفار المقدسة، حيث ورد في سفر أشعيا: { إنني أمسكت بيمين كورش لأخضع أمامه أمما وممالك... وأعطيته الخزائن والكنوز المخبئة لتعلم أني أنا يهوه اله إسرائيل الذي يدعوك باسمك، مع أنك لم تعرفني فأنا يهوه ولا يوجد اله غيري }⁽²⁾.

وورد في سفر عزرا أمر إطلاق سراح أهل السبي، فنبه يهوه روح كورش ملك فارس فأطلق نداءً في مملكته قائلاً: { قد أعطاني يهوه اله السماوات جميع ممالك الأرض، وهو فوّض إليّ أن أبني له بيتاً في أورشاليم }⁽³⁾.

ويشير يوسيفوس أنّ الملك كورش نذر ليهوه بأن يحرر يهودا المنفى إذا ساعده في السيطرة على بابل⁽⁴⁾. (أنظر الشكل 10)

ويذكر ابن العبري أن الملك كورش عندما دخل بابل في عامه الأول تزوج أخت زوربابيل⁽⁵⁾، ولما تم الزواج قال كورش لزوجته أطلبي مني ما شئت، فطلبت منه أن يسمح لبني إسرائيل بالعودة إلى أورشاليم، وأن يأذن لهم بعمارتها، فجمعهم كورش وخيرهم قائلاً: << فليذهب من شاء وليقم من أبي >>⁽⁶⁾.

1 - ويل ديورانت: مرجع سابق، ص 365.

2 - سفر أشعيا: 5-6.

3 - سفر عزرا: 1-2.

4 - يوسيفوس: مصدر سابق، ص 14.

5 - زوربابيل: هو أحد قادة السبي، وكان يحظى بالقدر والاحترام داخل المنفى كونه من السلالة الحاكمة في عهد يهوذا، ويذكر أنه ابن شالائيل ابن يهوياكين.

6 - بوبكر العنزي والصادق دحدة: مرجع سابق، ص 96، أنظر:

- ابن العبري: مختصر في الدول، (د د ن)، (د م ن)، 1908، ص 82.

• قراره بعودة اليهود:

يعتبر زواج الملك كورش من أحد بنات المنفى البابلي هو انطلاقة لعودة اليهود من منفاهم إلى موطنهم، فقد أتاح لهم العودة بعدما أرجع لهم ممتلكاتهم (الذهب والفضة والمجوهرات) التي سلبها منهم نبوخذ نصر أثناء مرحلتي السبي⁽¹⁾.

وكانت بداية العودة بعدما زحف الملك كورش بجيوشه على سوريا وفلسطين وفتحهما ومن ثمة أصدر أمرا بإطلاق اليهود المأسورين في بابل من عهد الملك نبوخذ النصر الثاني (597 – 587 ق.م) فأذن لهم بالرجوع إلى موطنهم أورشاليم بعد أن ذاقوا أنواع الويل والمصائب فترة أسرههم وقد أمر كورش بدعم اليهود بالمال لإثناء عودتهم⁽²⁾.

وكان اليهود المنفيين ينتظرون من كورش إهانة البابليين واحتقارهم، لكنه خيب آمالهم عندما تركهم وشأنهم⁽³⁾.

ويذكر التاريخ أن بابل كان فيها أسرى آخرين من شعوب مختلفة وقد منحهم كورش حق العودة إلى موطنهم مثلما فعل مع يهود أورشاليم⁽⁴⁾.

وبعد إطلاق سراح يهود المنفى البابلي من طرف ملك الفرس كورش تمهيدا لحملة قوية على مصر لإخضاعها والاستيلاء عليها⁽⁵⁾، وكان يأمل في مساعدة اليهود له مقابل ما فعل لهم حين أرجعهم إلى موطنهم وساعدهم على بناء بلدهم وإعادة هيكلته من جديد، حيث كان يراه كورش دينا على اليهود يستحق إرجاعه⁽⁶⁾.

ويرجع سبب تسامح الفرس مع اليهود كان نتيجة للفكر الديني، فكان كل طرف واتجاهه، ولا يشكل أي خطر على الطرف الأخر، فالديانة اليهودية لم تكن تبشيرية بل كانت

1 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد: مرجع سابق، ص 172.

2 - ويل ديورانت: مرجع سابق، ص 635.

3 - طه باقر: مرجع سابق، ص 219.

4 - مارغيت روتن: مرجع سابق، ص 172.

5 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد: مرجع سابق، ص 173.

6 - محمود نعناعه: مرجع سابق، ص 297.

خاصة باليهود وحدهم، وكذلك ديانة الفرس لم تكن لها أي صلة بالديانة اليهودية. والديانة الفارسية آنذاك هي الزرادشتية⁽¹⁾.

وخلاصة القول هي أن اليهود تحرروا وأصبح بإمكانهم العودة إلى أورشليم، لكن أغلب المنفيين لم يتحمسوا لهذا النصر⁽²⁾، لأنهم تأقلموا مع الطبيعة البابلية وامتدت أصولهم فيها، فليس بالأمر الهين أن يتركوا أشغالهم الزراعية والتجارية ويعودوا إلى أورشليم الخربة المدمرة⁽³⁾.

وبعد مرور سنتين من حكم كورش بدأت قوافل المسيبين تسير نحو أورشليم لتصل إلى موطنها الذي أخرجت منه قبل سبعين عاما بعد رحلة طويلة دامت ثلاثة شهور⁽⁴⁾.
عُين زورباييل قائدا على رحلة العودة من طرف الملك كورش لأنه من عائلة ملكية بحكم أنه كان آخر حكام يهوذا، وقد يكون عينه كورش لأنه صهره على حسب إشارة ابن العبري⁽⁵⁾.

أما عن قائمة العائدين من المنفى فقد تباينت المصادر والمراجع في ضبطها، فذكرت الأسفار المقدسة أن العائدين مع زورباييل قدروا بحوالي اثنان وأربعين ألف وثلاثة مائه وستون رجلا(42360)، وعدد العبيد والجواري قدر بحوالي سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة

1 - كانت ديانة الفرس في بادئ الأمر تسمى المجوسية وكانت تتخذ إلهين أحدهما إله الخير والحق (أهورا مازدا)، والأخر إله الشر والباطل (أهيرمان)، ثم تطورت الديانة المجوسية على ثلاثة مراحل:
- مرحلة زرادشت: وتسمى أيضا زورو أستر.
- مرحلة ماني: وهنا دخلت الفلسفة فعقدت الفكر والسلوك.
- مرحلة مازدك: وتنسب كلمة مازدك إلى فكر شيوعي دخل على الديانة.
للمزيد من التفاصيل أنظر:

* حسن نعمة: موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص ص 65-66.
* رمضان عبده علي: تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، ج2(العراق وإيران)، دار نهضة الشرق، القاهرة، (د س ن)، ص176.

2 - أحمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مرجع سابق، ص137.

3 - محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص429.

4 - ويل ديورانت: مرجع سابق، ص365.

5 - ابن العبري: مرجع سابق، ص71.

وثلاثين فردا (7337)، ومائتان (200) من المغنيين والمغنيات، إضافة إلى حيواناتهم من بغال وخيول وحمير وجمال⁽¹⁾.

عاد الأسرى اليهود إلى أورشاليم - موطنهم الذي سيقوا منه - وسكنوا في الأماكن التي رحلت منها عائلاتهم⁽²⁾، وشرع الأسرى العائدين في البحث عن ممتلكاتهم السابقة التي تركوها خلال فترة السبي سواء مسكنا أو أرضا⁽³⁾، ثم تجمعوا لإعادة شعائرهم المقدسة في المعبد (الهيكل) الذي كان مخربا آنذاك، وفي مناسبة الحفل الديني الذي يقام كل سنة - وتحديدا في بداية الشهر السابع - بدأوا في إزالة الأنقاض من الساحات المهتمة تمهيدا لإقامة المدينة الجديدة⁽⁴⁾.

2- التبعية اليهودية للفرس:

اعتبر اليهود المنفيين أن الملك كورش أرسله الله لينقذهم من الذل ويحررهم من مفاهم الذي مكثوا فيه عقودا من الزمن تحت الإهانة⁽⁵⁾، فحرص الملك كورش على الحفاظ على سمعته الطيبة التي اشتهر بها عند يهود المنفى البابلي، فبدأ بإعانتهم منذ خروجهم من بابل فدعمهم بالمال الذي يحتاجون إليه في طريق العودة⁽⁶⁾، وعضهم عن الأضرار التي لحقت بهم على أيادي ملوك بابل (نبوخذ نصر، نبونائيد) فقام بترميم المعابد ومن بينهم الهيكل الشهير الذي أمر بإعادة بناءه، كما أمر بإعادة كل المعلقات الثمينة التي نهبا نبوخذ نصر من المعبد القديم⁽⁷⁾.

1 - بوبكر العتري والصادق دحدة: مرجع سابق، ص 100.

2 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد: مرجع سابق، ص 174.

3 - محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ص 435.

4 - بوبكر العتري والصادق دحدة: مرجع سابق، ص 102.

5 - طه باقر: مرجع سابق، ص 460.

6 - ويل ديورانت: مرجع سابق، ص 635.

7 - محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص 430.

هذا وقد قام كورش بإصدار بيان أظهر فيه أعمال نبونائيد السيئة بشكل مفصل، وانتشر في كل البلاد أن الآلهة قد أرسلت كورش ليحرر اليهود من مفاهم، وأعلن كورش أن الإله مردوخ هو الذي وهبه النصر، وأن الإله يهوه هو من منحه الغلبة⁽¹⁾.

• إعادة بناء الهيكل:

أصدر الملك كورش مرسوما ملكيا سنة حكمه للإمبراطورية البابلية (539-538 ق.م) يقتضي بإعادة بناء وتعمير المعبد⁽²⁾، في نفس مكانه السابق⁽³⁾، أينما تقام الاحتفالات الدينية وتقدم القرابين سابقا، وأن تكون نفقات ومصاريف البناء من خزينة الملك، وإعادة أيضا كل متعلقات وحاجيات المعبد القديم الثمينة التي نهبها ملوك بابل إلى المعبد الجديد (الهيكل)، إضافة إلى التبرعات والأموال التي جمعها يهود السبي للمعبد الجديد⁽⁴⁾. ويرى بعض المختصين أن هذا العمل يتطابق مع سياسة تحسين أحوال الديانات المحلية من طرف الفرس، ضمن منهجية تقديم مساعدات من المملكة (الإمبراطورية الفارسية) في الحالات الضرورية، وفي هذه الحالة هو أن الملك البابلي نبوخذ نصر كان قد دمر المعبد ونهبه عام 587 ق.م⁽⁵⁾، وبما أن الملك الفارسي كورش هو الوريث لحكم المملكة البابلية، فضلا على أنه تبنى سياسة معينة بالنسبة للشؤون الدينية، ومن هذا فهناك سبب وجيه لقيامه بإصلاح أخطاء سلفه، وإلى جانب أن المعبد كان مكان للعبادة الملكية السابقة، ولما كان الملك كورش يعتبر نفسه الخليفة الشرعي لملوك يهوذا السابقين فهو إذا المسؤول على

1 - صبرينة تقار: مرجع سابق، ص 29.

2 - محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص 431.

3 - أشار محمد بيومي مهران أن هناك من يثير الشكوك حول صحة هذا القرار، أو حتى أنه كان موجودا في الأصل، أنظر:

- محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص 430.

4- MarthinNoth: The History of isEal S' traditiores, ED:stevenl. A cademic press, England 1994, P307.

5 - مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد: مرجع سابق، ص 174.

تكاليف تجديد وترميم المعبد، فهكذا كان من الواجب أن يعطي أوامره بذلك فضلا عن توجيهاته بشأن أسلوب البناء الجديد⁽¹⁾.

أما بالنسبة للمنفين فضلا عن القبائل التي بقيت في أورشاليم والجماعات الأخرى المتفرقة من إسرائيل القديمة، فقد كان تجديد المعبد أمرا ذا أهمية أساسية بالنسبة للديانة المركزية التي كانت أورشاليم مركزا روحيا لها لفترات طويلة⁽²⁾.

ولقد فوض الملك كورش زوربابيل في أن يأخذ الكنوز التي نهبت من المعبد القديم، وأن يقوم ببناء المعبد الجديد، ومنه بدأ في وضع الأساسات الأولية⁽³⁾.

وبعد سنتين من العودة أنشأت أساسات المعبد الجديد⁽⁴⁾، ولكن البناء سرعان ما توقف بسبب الأوضاع المتردية في أورشاليم والمناطق المجاورة لها⁽⁵⁾، ومن ثمة بدأت دعوة جديدة تنادي بأن الوقت لم يحن بعد لبناء بيت الرب (يهوه)، وبأن القوم كانوا منشغلين بأمورهم الخاصة⁽⁶⁾، والكل مشغول بآل بيته، والبعض لازال يسكن بيوت مكسورة، لأن أورشاليم مازالت مدينة خربة يسكنها قوم يستحق الدعم، وزاد على ذلك المأساة والمجاعة، وهو ما جعل الأهالي يركزون اهتماماتهم على مصالحهم الشخصية فبقيت الأساسات على حالها دون أن يلمسها أحد، فتوقف عمل تجديد المعبد نهائيا⁽⁷⁾. (أنظر الشكل 11)

1 – MarthinNoth: OP. Cti, P308.

2 - محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص ص 431-432.

3 - سفر عزرا 5: 13-14.

4 - صابر طعيمة: مرجع سابق، ص 149.

5- يرجح أن تردى هذه الأوضاع يعود إلى أن اليهود العائدين من المنفى كانوا يتصورون أن عملية بناء الهيكل هي إمتياز خاص للمنفين العائدين، لا ينبغي للسكان المستقرين - لاسيما أهل السامرة- أن يساهموا فيه، أنظر:

- محمود نعناعه: مرجع سابق، ص 315.

6 - محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص 435.

7 - سفر حجي 1: 1-11.

ومنه توقف العمل في إعادة البناء بسبب الحاجة إلى أعداد كبيرة لليد العاملة التي كانت أورشاليم المهتمة في أمس الحاجة إليها لإعادة الترميم والتعمير، كما أن المعونة الفارسية الممنوحة كانت قليلة⁽¹⁾.

بالإضافة إلى أن جيران يهوذا أعاقوا العمل، إذ كانت العشائر والشعوب المجاورة يعيقونها ويهددونهم، كما استأجروا ضدهم أفراد وجماعات لكي يبطلوا عملهم طوال فترة حكم الملك كورش⁽²⁾.

وهكذا لم يتم بناء المعبد الجديد سوى أسسه حتى وفاة الملك كورش سنة 530 ق.م⁽³⁾، فخلفه ابنه قمبيز الثاني (530 – 523 ق.م)⁽⁴⁾، فانشغل في القلاقل والمشاكل المتعلقة بوارثة عرش أبيه بحيث لم يفعل شيئاً مهما يذكر لليهود⁽⁵⁾، ولم يتم الشروع في بناء المعبد الجديد إلى غاية أيام الملك دارا الأول -داريوس- (523 - 486 ق.م)⁽⁶⁾، حيث استأنفت مباشرة أعمال البناء وكان ذلك في السنة السادسة لحكمه، بحيث اكتملت أشغال البناء لبيت الرب (يهوه) سنة (516 - 515 ق.م)، وقد احتفل اليهود في يوم اكتمال المعبد ودشنوه بالذبائح والقرايين⁽⁷⁾، ثم احتفلوا بعيد الفصح (عيد الفطير)⁽⁸⁾.

1 - خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص 235.

2 - محمود نعناعه: مرجع سابق، ص 315.

3 - محمد بيومي مهران: بلاد الشام، مرجع سابق، ص 436.

4 - خليل مطران: مرجع سابق، ص 83.

5 - MarthinNoth: OP. Cti, P310.

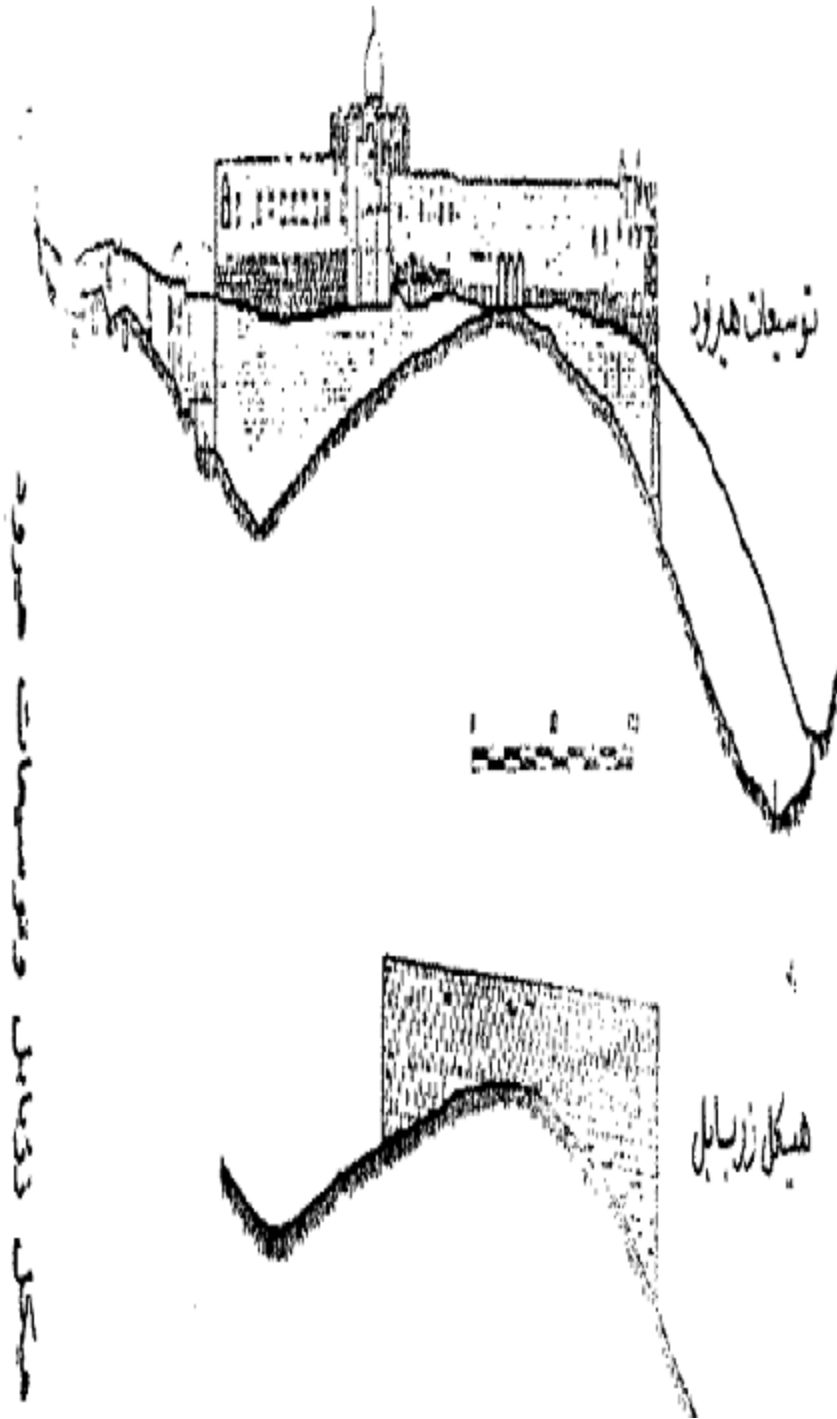
6 - سفر زكريا 1: 14، 2: 10.

7 - تيم داولي: مرجع سابق، ص 52.

8 - عيد الفصح(عيد الفطير): هو بالعبرية سببياح وهو عيد خبز الفطير وموسم الحج، والعيد الذي يضحي فيه بجمل أو شاة وغيرها، وهو ذكرى تحرر بني إسرائيل من العبودية في مصر، أنظر:

- غازي السعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ط1، دار الجيل، عمان، 1994، ص ص 14-15.

الشكل رقم (11):



رسم تقريبي يبين هيكل زوربايل وتوسعات هيرود (1).

• الملكة اليهودية أستير:

يرى بعض الباحثين أن اسم أستير من أصل هندي قديم ومعناه (سيدة صغيرة)، ثم انتقل إلى اللغة الفارسية وأصبح بمعنى (كوكب)، ويعتقد البعض الآخر أنه يرجع إلى أصل أكادي مشتق من لفظة اسم (أشتار) يقابله في العبرية لفظة (عشتاروت)⁽¹⁾.

كانت أستير فتاة جميلة، وهي ابنة أبيجائيل أحد أعيان يهود المنفى الذي يرجح أنه من سبط بنيامين⁽²⁾، أما اسمها في العبرية فهو هدسة أي (شجرة الأس)، وقد تركت يتيمة وهي لا تزال صغيرة فأخذها ابن عمها مردخاي إلى عاصمة الفرس شوشن.

زواج الملكة أستير:

كان الملك الفارسي أحشويروش⁽³⁾، في قصره يحتسي الخمر، ولما اشتدت سكرته أمر خدمه بأن يحضروا له زوجته (وشتي) كي يتباهى بجمالها أمام عظمائه، لكن الملكة رفضت أن تهان كرامتها، فأثارت بذلك ثائرة الملك فأصدر الملك قرارا يقتضي بحرمان الملكة من المثول أمامه، وأمر بالبحث له عن فتاة جميلة من مملكته لتكون زوجة له وتأخذ مكانة الملكة (وشتي)، فوق الاختيار على أستير بعد مشورة ابن عمها مردخاي وهو أحد كبار البلاط الملكي⁽⁴⁾.

فاختيرت أستير في السنة السابعة من حكم الملك ونصبت ملكة في أحشويروش القصر، ولم تكن تعرف حينها أنها من أصل يهودي، وقد اعتلت العرش في ظروف حرجة ومتوترة⁽⁵⁾.

1 - فيليب حتى: مرجع سابق، ص 284.

2 - سفر أستير 2: 15، 5، 7.

3 - أرحوروش: هو ملك فارسي، وقد عرف عند اليونان باسم زركسيس، وكان يسميه البعض أحشويروش.

4 - سفر أستير 2: 16.

5 - سفر أستير 3: 7.

ولقد كان الوزير الأول (هامان) أقرب المقربين للملك، وكان معروف بكبره وجبروته وحدث بعد أن اعتلت أستير العرش بخمسة سنوات أن ثار غضب هامان على مردخاي لأنه رفض أن يقدم له فروض الولاء والطاعة بالركوع له تبجيلا وخضوعا كالباقين من عظماء البلاط الملكي⁽¹⁾، فثار غضب الوزير الأول هامان وعزم على الانتقام لنفسه ليس من مردخاي فحسب بل بإبادة كل اليهود الموجودين في كافة تراب الإمبراطورية، ففس الوسوس في أذن الملك، ليتمكن من رضاه ويأخذ موافقته على إبادتهم على بكرة أبيهم⁽²⁾.

وقدم هدايا باهظة للملك أحشويروش وقال له بأن اليهود قوم صلاب وعنيدون يتمسكون أينما كانوا بعباداتهم وشعائرتهم وعاداتهم دون مراعاة شعور الآخرين، ولكي يوافق الرعية في إبادة اليهود والقبول بفعلة زين لهم النهب وإشباع أطماعهم بممتلكات اليهود في الإمبراطورية⁽³⁾، وتقاديا لهذه الكارثة حدث مردخاي الملكة أستير وحثها على أن تتدخل في الأمر لحمايته وبني جلدته، ولكنها خافت بادئ الأمر ولم تجرأ على الإقدام على هذا الأمر فخطبها مردخاي بعزم وقوة، فما كان منها إلا أن تواصل وتخاطر بحياتها إذ مثلت في حضرة الملك دون أن يصدر لها أمر بذلك. وبفطنتها وحكمتها الفائقتين استغلت الفرصة لتوجيه أنظار الملك إلى المؤامرة التي دبرها الوزير الأول (هامان)، والتي غزت القصر وامتدت إلى شخص الملكة، والتي تكون هي الأخرى من أصل يهودي، وبما أنه ليس من الممكن إلغاء أمر الإبادة فقد تمكنت من أن تحصل لليهود على إذن بأن يدافعوا عن أنفسهم، وأن يردوا كيد أعدائهم إلى نحورهم، وأن يحول قرار الإبادة إلى الوزير الأول (هامان) جراء خيانتة ودسائسه ضد الملك⁽⁴⁾.

1 - سفر أستير 3: 8.

2 - سفر أستير 2: 5.

3 - سفر أستير 3: 15.

4 - سفر أستير 3: 16-17.

أما عن الملكة أستير فلا يعرف أي شيء عن موتها أو كيفيته أو تاريخه ومتى كان ذلك، فإذا كان الملك أرحوريوش هو زركسيس كما هو الاعتقاد السائد تكون الملكة أستير واحدة من زوجاته، وأول زوجة له ذكرها التاريخ على وجه الدقة والتحقيق هي (أمسيترس) حفيدة (أوثانوس).

فيذكر هيرودوت أنها كانت زوجته في سنة 479 ق.م، أي السنة السابعة أو الثامنة من حكمه⁽¹⁾، أما الملكة (وشتي) فقد كانت زوجة الملك زركسيس في السنة الثالثة من حكمه⁽²⁾، وقد كانت هي الملكة⁽³⁾، وقد حلت الملكة أستير محلها في الشهر العاشر من السنة السابعة لحكم الملك زركسيس، وفي السنة الثانية عشرة من ملكه لا زالت أستير ملكة في البلاط الفارسي⁽⁴⁾.

وجراء هذه المكانة والسلطة للملكة أستير في البلاط الفارسي، وكذا عند الملك أرحوريوش، وأيضا النفوذ الذي كان لدى مردخاي والذي عينه الملك وزيرا أولا لديه بدل الخائن هامان، فأصبح لليهود مكانة كبيرة في البلاط الفارسي، وكذلك حازوا على دعم سياسي ومالي كبير لإتمام بناء الهيكل وأسوار المدينة (أورشاليم)، ليتمكنوا أيضا من ردع هجمات ومخططات القبائل والدويلات الأخرى التي تترصد بأورشاليم⁽⁵⁾.

• الكاهن عزرا:

ظهر في يهود المنفى عهد الملك أرتخششتا الأول (465 - 425 ق.م) نبيان هما: عزرا ونحميا⁽⁶⁾.

1 - سفر أستير 1: 3-4، 5-9.

2 - سفر أستير 2: 16.

3 - سفر أستير 2: 17-18.

4 - سفر أستير 3: 7.

5 - سفر أستير 5: 3.

6 - محمود نعاغه: مرجع سابق، ص 319.

كان عزرا بن سرايا كاهنا لقب بالكاتب لأنه كان موظفا في بلاط الملك أرتخششتا الأول، ومستشارا لدى شؤون الطائفة اليهودية التي كانت تقيم في بابل منذ أيام الأسر، حيث كان كاتباً ماهراً في شريعة موسى ولهذا سمي بعزرا الكاهن كاتب شريعة يهوه⁽¹⁾، ولقد تمكن من كسب ثقة الملك أرتخششتا الأول الذي لبي طلبه بالسماح له بالرجوع إلى يهوذا، فغادر بابل حوالي سنة 458 ق.م، ومعه حوالي 1543 رجلاً من يهود المنفى، و220 عبداً، حاملاً معه رسائل ووصايا من الملك إلى ولاته⁽²⁾ في عبر الأردن⁽³⁾، ليساعده ويدفعون له الذهب والفضة كما زود بالسلطة الملكية المطلقة لإصلاح شؤون اليهود في أورشليم. ويرى بعض الباحثين أن عزرا عاد إلى بابل مرة ثانية ثم رجع إلى أورشليم عندما أصبح نحميا والياً عليها (444-432 ق.م)، أي بعد ثلاثة عشرة سنة من الغياب⁽⁴⁾.

وقام عزرا بعد وصوله إلى البلاد من بابل بقراءة ناموس موسى على اليهود وتفسيره لهم، مستعينا بالترجمة الآرامية للأصل العبراني، وذلك بغية إحياء اللغة العبرية، فاعتبروه راعياً لهم من بعد موسى، كما اعتبروه مؤسس نظم اليهود المتأخرة، ولقبوه بالكاهن والكاتب والمفسر لوصايا يهوه⁽⁵⁾.

• الوالي نحميا:

نحميا هو رجل حكيم من يهود السبي، عاصر الكاهن عزرا وكلاهما عاش زمن الملك الفارسي أرتخششتا الأول (465-425 ق.م)⁽⁶⁾، حيث كان يشغل -نحميا- ساقياً في بلاط الملك بعاصمة الفرس شوشن، فنال منزلة رفيعة عند الملك، لذا ترجاه أن يسمح له

1 - سفر عزرا 7: 1-6.

2 - أحمد سوسة: مرجع سابق، ص 142.

3 - سفر عزرا 8: 1-36.

4 - (عبر الأردن) أو (عبر النهار)، وهو الاسم الفارسي لولاية يهوذا، أنظر:

- خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص 235.

5 - محمود نعناع: مرجع سابق، ص 321.

6 - أحمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم لليهود العراق، مرجع سابق، ص 145.

بالذهاب إلى أورشاليم وإعادة بناء أسوارها من جديد، التي وضع أساساتها قائد العودة زوربابيل من قبل لكنه لم يتمها. فأذن له الملك وأمر بإرسال كوكبة من الفرسان معه، وكذلك أعطاه رسائل توصية إلى عموم الحكام الخاضعين للفرس، ثم عينه حاكما على الولاية اليهودية أورشاليم، وكان ذلك حوالي سنة 445 ق.م⁽¹⁾، وهي السنة العشرين من حكم الملك أرتخششتا الأول بعد رجوع الكاهن عزرا ووصول نحميا إلى أورشاليم سنة 444 ق.م⁽²⁾.

وقد بدأ نحميا ووجهاء القوم وكهنتهم ببناء الأسوار، وذلك في حدود سنة وصوله 444 ق.م، حيث استطاع خلال فترة وجيزة بناء جزء كبير من أسوار المدينة⁽³⁾، التي تضمنت ثمانية أبواب، وهي - كما جاءت في العهد القديم - (باب الضأن - باب السمك - باب العتيق - باب الوادي - باب الدمن - باب العين - باب الماء - وباب الخيل)⁽⁴⁾، وكذلك عدة أبراج: (برج خنثيل، برج التتائير، برج المصفاة)، وسور بركة سلوان⁽⁵⁾، وهذه الأسماء كما هو واضح لا تحمل أي طابع ديني يخص الدين اليهودي، وهكذا استمر نحميا في عمله وإصلاحاته حتى استطاع أن يكسب ثقة الملك الفارسي، الذي عينه واليا حاكما على يهوذا لمدة اثني عشرة سنة (444 - 432 ق.م)⁽⁶⁾.

لقد كان نحميا رجل سياسة ورجل بناء أكثر من كونه رجل دين، فقد اتخذ عدته في الإكثار من سكان المدينة للنهوض بإدارة شؤونها الداخلية، والتشجيع على التعاطف والتراحم

1- سفر نحميا: 1.

2- سفر نحميا: 13: 6.

3- مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد: مرجع سابق، ص 185.

4- سفر نحميا: 2: 11-15، 3: 1-32، 4: 6.

5- خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص 240.

6- سفر نحميا: 5: 14-15.

بين أغنيائها وفقرائها⁽¹⁾، ولكن المتهاونين والمتراخين وأعوان الشعوب المجاورة كانوا أقوياء النفوذ، فما إن عاد نحميا إلى شوشن عاصمة الفرس 432 ق.م، حتى نقضت إصلاحاته⁽²⁾.

لكن نحميا لم يبقى طويلا عند ملك الفرس ليرجع من جديد إلى أورشاليم بعدما جلب معه الدعم سنة 424 ق.م⁽³⁾، واتخذ تدابير جديدة أشد عنفا وصرامة على مستوى اللاهوت، مثل التشديد على عدم الزواج من الأجنيبات، وعدم إهمال يوم السبت⁽⁴⁾.

وفي عهد الملك الفارسي أرتا كسرسيس الثاني (424 - 358 ق.م)⁽⁵⁾ قامت حركة ضد نحميا تزعمتها قبائل العرب بقيادة الملك حشم⁽⁶⁾ والذي حالف الحوريين والعمونيين وبعض القبائل الأخرى ضد هذه المملكة الجديدة -يهودا- التي مثلها عزرا ونحميا.

ورغم كل العراقيل والصعوبات والهجمات والتآمرات التي واجهت أورشاليم إلا أنها عادت كما كانت مدينة يهودية، ترددت في هيكلاها أصدااء الأناشيد التي كانت تتغنى بها سابقا⁽⁷⁾. (أنظر الشكل 12)

1- مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد: مرجع سابق، ص 186.

2- خزعل الماجدي: مرجع سابق، ص 140.

3 - سفر نحميا 13: 7.

4- سفر نحميا 3: 23-29، وكذا:

- أحمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مرجع سابق، ص 145.

5- خليل مطران، مرجع سابق، ص ص 83-84.

6- بخصوص القائد العربي حشم وحلفاءه أنظر:

- صلاح موسى درادكة: العلاقات العربية اليهودية، ط1، الأهلية للنشر، عمان، 1992، ص ص 77-78.

7- سفر نحميا 2: 19، 4: 1-8، 6: 1-9.

3- التأثير الحضاري:

• الوضع السياسي الداخلي ليهودا:

لقد تخلى النبيان عزرا ونحميا على سعيهما لتحقيق الانفصال السياسي ليهودا فكان موقفهم هذا مخيبا لآمال الشعب والمبادئ التي كانا يبشران بها لإسرائيل جديدة⁽¹⁾. والجدير بالذكر أن تخلي النبيان عزرا ونحميا عن رفع شعار الاستقلال السياسي كان خطة لغرض بناء الهيكل وتدعيم أسوار المدينة وتنظيم شؤون المجتمع، وهي إستراتيجية لا بد منها كتمهيد إلى الانتقال نحو مرحلة متقدمة⁽²⁾.

وقد أوضح الباحثين أن الحكم الذاتي الذي تمتعت به أورشاليم في ظل السيادة والسيطرة الفارسية لم يكن إلا حكما ذا نوعية مختلفة نسبيا، لكن إذا ما قورن حجم أورشاليم بمحيط تلك الإمبراطورية العظمى (الفارسية) لأدركنا شيء من دقة ومدى قيمة ذلك الحكم الذاتي الذي تمتعت به أورشاليم⁽³⁾.

وقد اتخذ المجتمع الإسرائيلي الذي كان مع نحميا في تنظيم وهيكله المجتمع الجديد قرارا أثر خطرا على مستقبل اليهود، وهو الاعتراف رسميا بسلطة دنيوية (زمنية) غير يهودية في أورشاليم، الأمر الذي لم يحدث من قبل، وهذا رغم اعتراف ملوك ما قبل السبي تبعيتهم لأحد الإمبراطوريات المجاورة لها سابقا⁽⁴⁾.

حيث جاء في العهد القديم نصا صريحا يحرم على بني إسرائيل أن يملكوا عليهم رجال أجنب: (ومتى دخلت الأرض التي يعطيك يهوه إلهك إياه وامتلكتها وسكنت فيها،

1- محمود نعناعه: مرجع سابق، ص324.

2- فراس سواح: مرجع سابق، ص284.

3- عبد الحميد زايد: مرجع سابق، ص605.

4- محمود نعناعه: مرجع سابق، ص326.

وقلت: أقيم على ملكا كجميع الأمم الذين حولي، فإنما تقيم عليك ملكا الذي يختاره يهوه إلهك، ومن بين إخوتك تقيم عليك ملكا، لا يحل لك أن تقيم عليك غريبا ليس هو أخاك⁽¹⁾.

فهذا التشريع انجاز لهم تجاهله في المنفى، فإنهم وجدوا عنناً شديداً في تجاهله بعودته إلى أورشليم، لأن شرط نفاذ هذا التشريع النص: (ولا يكثر لنفسه الزوجات، لئلا يزيغ قلبه. ولا يكثر لنفسه الفضة والذهب كثيرا. وحينما يجلس على عرش مملكته، يكتب لنفسه في كتاب نسخة من هذه الشريعة التي في عهدة الكهنة اللاويين. فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته، لكي يتعلم أن يخاف يهوه إلهه ويحفظ كلام هذه الشريعة كله وهذه الفرائض عاملا بها). لا يفرض على بني إسرائيل جعل ملكا عليهم، إلا انه يحتم عليهم إن أرادوا جعل ملكا فلا بد أن يكون منهم. وعلى هذا الأساس يبهر الباحثين سر تلقب الملك كورش بمسيح الرب والمخلص، بأنهم اعتبروا هذا اللقب تخريجا في تأويل هذا التشريع مادام مانح اللقب هو يهوه⁽²⁾.

إن تخلي عزرا ونحميا عن الاستقلال السياسي كان تخطيطا يراد به انجاز مجتمع يهودي قوي ومتماسك في ظل القوة الفارسية⁽³⁾، وقد كان جيران منطقة يهوذا يترصدون لها وهو ما جعل النبيان -عزرا ونحميا- منطوين تحت السيادة الفارسية، وورد في العهد القديم أنه قد سمع أن حشم -القائد العربي الذي كان يترصد لنحميا- يقول: "انك أنت واليهود تخططون للتمرد من اجل ذلك أنت تبني السور، وتصير ملكا عليهم، بحسب ذلك الكلام وقد عينت أنبياء، والآن سيخبرك الملك بهذا. فهلم الآن لتتشار معنا"⁽⁴⁾.

1- سفر التثنية 17: 14-15.

2- بوبكر العنزي والصادق دحده: مرجع سابق، ص ص 117- 118 .

3- محمود نعاغه: مرجع سابق، ص ص 326-327.

4- سفر نحميا 6: 6-7.

هذا وقد سعى النبيان على حسن تعاملهما مع الملك الفارسي وعملوا على كسب رضاه فأظهروا له الطاعة، وكان ذلك لتوطيد وترسيخ اليهود في أورشاليم، إلى أن يشد عود اليهود وتسمح لهم الفرصة بالثورة والاستقلال عن الفرس⁽¹⁾.

ولما شعروا بسماح الفرصة، أواسط القرن الرابع قبل الميلاد وفي عهد الملك أرتخششتا الثالث (338-358 ق.م) قاموا بمساعدة كل من سورية ومصر في التمرد على الفرس، ومن هنا يتضح أن تخلي حكام أورشاليم عن التطلع إلى الاستقلال كان تخليا تكتيكيا⁽²⁾.

لقد كانت السامرة مركز ولاية الحاكم الفارسي فأدار فيها إدارة الضرائب والخدمة العسكرية، أما إدارة الشؤون المدنية اليهودية فقد تركت لشيوخ يهوذا وكهنة أورشاليم، وهو ما ورد في العهد القديم: "وسكن رؤساء الشعب في أورشاليم، وألقي باقي الشعب قرعة ليحضروا واحدا من عشرة ليسكن في أورشاليم، المدينة المقدسة. هؤلاء هم رؤساء الأقاليم الذين سكنوا في أورشاليم، وأما في مدن يهوذا فسكن إسرائيل والكهنة و اللاويين"⁽³⁾.

ومن هذا انبثقت نواة مجلس الشيوخ اليهودي، الذي تبلور بوضوح في بدايات القرن الثاني قبل الميلاد، حيث كان التمثيل في هذا المجلس، تمثيلا شعبيا ديمقراطيا، ومع هذا فإن أبناء العامة من المجتمع أقصوا من نيل مناصب في هذا المجلس، وقد أضحى فيما بعد أعلى هيئة سياسية معترفا بها⁽⁴⁾.

وبنشوء مجلس الشيوخ اليهودي، ظهرت وظيفة أخرى، كانت أسمى وأرقى، وفاقت مكانتها حتى مكانة أولئك المنحدرين من نسل داوود، وهو الكاهن الأعلى الذي أدار شؤون

1- ظاذا حسن: الفكر الديني الإسرائيلي، معهد البحوث والدراسات العربية، الإسكندرية، 1971، ص 66.

2- محمود نعاة: مرجع سابق، ص 327.

3- سفر نحيا 11: 1-3.

4- محمود نعاة: مرجع سابق، ص 328.

الهيكل وملحقاته من الضرائب الدينية والقربان⁽¹⁾، حيث سرعان ما تحولت هذه المكانة المقدسة، جراء متعلقاتها المالية إلى جائزة أو منال يتطلع إليه أهل الطموح، وتجري حوله أشرس المنازعات، وتسفك في سبيله أغزر الدماء⁽²⁾.

وقد أورد يوسيفوس، إن حكم أورشاليم كان بيد القلة الأرستقراطية، ومع هذا كانت المشايخ اليهودية في المدن التابعة ليهودا تمارس سلطتها المحلية بحرية، حيث تولى أمر تعيينها الوالي اليهودي في أورشاليم، أو الحاكم الفارسي في السامرة⁽³⁾.

كما ذكر هذا أيضا العهد القديم في سفر عزرا: "وأنت يا عزرا، بحسب حكمة إلهك التي بيدك، عين مأمورين للقضاء وقضاة ليقضوا على الدوام لجميع الشعب الذي في عبر النهر، حتى ليجمع من يعرف شرائع إلهك، ومن لا يعرفها فعلموه إياها". أما انتقاء وتعيين حكام المدن وقضاتها، فكان يتم على مستوى التكوين والمحيط القبلي التقليدي للشعب، ويخضع لموافقة الحكم الفارسي⁽⁴⁾.

ظلت أورشاليم خاضعة لسلطة الملوك الفرس، تدفع لهم الضرائب والعوائد، وتسهل لهم سبل العبور إلى مصر وأنصارها، إلى أن خضعت ودانت للغزو المقدوني أمام الإسكندر الكبير سنة 332 ق.م.

1- محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979، ص148.

2- محمود نعناعه: مرجع سابق، ص ص 328-329.

3- يوسيفوس: مصدر سابق، ص24.

4- سفر عزرا 7: 25.

• اقتباس اليهودية من الزرادشتية:

إن اليهود الذين عادوا بعد السبي إلى أورشاليم أيام الملك كورش كانوا شعبا مختلفا كل الاختلاف عن أسلافهم السابقين، من عبدة الإله بعل وعبدة يهوه، والحقيقة المجردة المستخلصة هي أن اليهود أخذوا إلى بابل همجيين وعادوا منها متمدينين⁽¹⁾، خرجوا جمهورا مختلطا ومنقسما على نفسه، لا يربطه وعي ذاتي قبلي، وعادوا بروح قومية جديدة، والميول إلى الاعتدال، أخذوا إلى بابل وليس لهم فكر أو أدب مشترك معروف بينهم، وعادوا إلى أورشاليم بزخم حضاري كبير، والظاهر أن اليهود قد تخلصوا من ضوضاء السلطة والملك وحجبا عن السياسة، وعاشوا في جو باعث للنشاط الذهني في بابل لما تزخر به من موروث حضاري عظيم، فإن العقل اليهودي ما لبث أثناء مدة الأسر أن خطى خطوة عظيمة إلى الأمام⁽²⁾.

كان ذلك العصر في بابل -خلال القرن السادس قبل الميلاد- عصر البحوث التاريخية والنهضة العلمية، وثمة كانت كل الظروف مهيأة لتحفيز اليهود المبدعين على البحث في تاريخهم الخاص، فمن بين أساطير وتقاليد قديمة صاغوا قصتهم، وأطنبوا فيها، ثم قصوها على بابل وعلى فارس وكذا على أنفسهم⁽³⁾.

فقصة الخلق والطوفان، وكذا قصة موسى، وأيضا قصة شمشون، كانت غالبية نصوصها قد جمع شتاتها من مصادر بابلية. وعندما عاد اليهود إلى أورشاليم بعد فترة السبي لم يكن قد اكتمل لهم من أسفارهم غير الأجزاء الخمسة الأولى⁽⁴⁾ المسماة بالبنتاتويك⁽⁵⁾.

1- ويلز ه. ج: معالم تاريخ الإنسانية، مج2، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1963، ص22.

2 - عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس، ج1، ط5، مكتبة الأندلس، القدس، 1999، ص32.

3- ميخائيل مكسبي إسكندر: القدس عبر التاريخ، مطبعة الجيزة، مصر، 1971، ص32.

4- ويلز ه. ج: مرجع سابق، ص22.

5- البنتاتويك: هي الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم (والتي تعرف بتوراة موسى).

كما كان للمرويات البابلية أثر كبير في الفكر والتاريخ اليهودي، كان أيضا للموروث الحضاري الفارسي الأثر الواضح والبالغ في الفكر والمعتقد الديني والوجدان اليهودي.

حيث نلاحظ أن للديانة الزرادشتية الأثر الكبير والمباشر على الديانة اليهودية، وهذا نتيجة للاتصال المباشر بين اليهود والفرس أثناء فترة السبي، واستقرار جزء كبير منهم في المنطقة التي سادت فيها الزرادشتية، كما استفادوا من معاملة الملك كورش الحسنة لهم، حيث سمحوا لهم بالعودة إلى أورشاليم بعد النفي، كما دعمهم بإعادة بناء هيكلهم، فعاد البعض منهم إلا أن الأغلبية فضلوا البقاء والحفاظ على مكاسبهم في المنطقة -كبراء يهود المنفى- وكذا هويتهم ومعتقداتهم دعوا الكهنة إلى تدوين أسفارهم وموروثهم، هذا لأنهم وجدوا للديانة الزرادشتية نصوص مكتوبة تعتبر بمثابة مصادر تشريع تنظم حياتهم، كما أنه يتلى بها أثناء الصلوات والمراسيم الدينية فتحافظ على العقيدة من الضياع⁽¹⁾.

ويؤكد معظم الباحثين في التاريخ اليهودي أن أسفار العهد القديم (التوراة) جمعت خلال فترة الأسر، أي القرن الخامس قبل الميلاد⁽²⁾، أي فترة سيادة وتفرد الديانة الزرادشتية، والتي أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطورية الفارسية⁽³⁾.

كما تأثر بعض اليهود بالإله الزرادشتي أهوارا مزدا، إله النقاء الواحد الأحد، إله كل الكون، حيث أنهم نقلوا بعض صفاته الإلهية إلى إلههم يهوه، وأبرز من قام بذلك النبي أشعيا⁽⁴⁾، الذي حاول إضفاء الوحدانية والشمولية على الإله يهوه، الذي كان إله اليهود الخاص بهم وحدهم وجعله إله كل العالمين، خالق الكون ورازقه، حيث جاء في سفر أشعيا: "هكذا يقول الرب لمسيحه كورش، الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمما وأحقاء ملوك لأفتح أمامه المصراعين، والأبواب لا تغلق، أنا أسير قدامك والهضاب أمهد ... أنا الرب

1- ويلز ه . ج: مرجع سابق، ص 23.

2- عارف العارف: مرجع سابق، ص 32.

3- فيليب حتى: مرجع سابق، ص 184.

4- عارف العارف: مرجع سابق، ص 34.

وليس آخر، أنا الرب وليس آخر، مصور النور وخالق الظلمة، صانع السلام وخالق الشر، أنا الرب صانع كل شيء⁽¹⁾، وهذه هي بعض من صفات الإله أهوارا مازدا، لهذا أتهم النبي أشعيا بالخيانة الوطنية ولم تجد دعوته هذه إلا القليل من اليهود.

كما اقتبس اليهود من الزرادشتية فكرة الجنة والجحيم فالديانة اليهودية تهتم بالأعمال ولا تعنى بالإيمان، فهي في جوهرها أسلوب حياة لا عقيدة دينية، ولم يرد شيء في التوراة عن الخلود والحياة الثانية، وكان في اعتقادهم أن الثواب والعقاب يتمان في الحياة الدنيا⁽²⁾.

ويرى بعض الباحثين أن فكرة الاعتقاد بالحياة بعد الموت قد اقتبسها اليهود من عند الفرس أثناء فترة السبي، ولقد تقبلت هذه الفكرة فرقة الأحضار وعارضتها فرقة الصدوقيين⁽³⁾، كما أن هناك من تأثر بالفرس إلى درجة كبيرة كفرقة القبالة، حيث تؤمن بمعظم ما دعا إليه زرادشت⁽⁴⁾.

وأهم فكرة اقتبسها اليهود من الزرادشتية هي فكرة المنقذ (المخلص، فاووشيان)، والتي أصبحت من أهم معتقداتهم الدينية، وأحلامهم الكبيرة التي يصبون إليها، لتحقيق وحدتهم بعد الشتات والضياع، ولتخليصهم من العذاب والآلام، لأنها تلائمهم خاصة بعد الكوارث التي حلت بهم، فتطلعوا إلى من ينقذهم ويعيدهم إلى موطنهم، هكذا اقتبسوا فكرة المنقذ الزرادشتي فاووشيان، وأطلقوا على منقذهم المقتبس أو المخلص لقب المسيح⁽⁵⁾.

والفترة المحددة لظهور المسيح اليهودي والذي سمي بيسوع (ومعناه في اللغة العبرية الله يخلص)، وهي نهاية الألف السادسة وبداية الألف السابعة والأخيرة من عمر الكون،

1- سفر أشعيا 45: 1.

2- ميخائيل مكسبي إسكندر: مرجع سابق، ص 32.

3- الصدوقيين: نسبة للكهنة صدوق، وهم ينكرون فكرة البعث والحياة الأخرى والحساب والجنة والنار، وكذلك ينكرون وجود الملائكة والشياطين، كما ينكرون المسيح المنتظر ولا يترقبونه.

4- ويلز ه. ج: مرجع سابق، ص 23.

5- جاء اسم المسيح عند اليهود من المسحة أو المسح بالزيت، فكانت مقدسة لديهم، وكانوا يمسحون الأنبياء والملوك والأحبار بالزيت، ويسمون مسحاء الله، وتنتهي التوراة من المساس بهم " لا تمسوا مسحائي، ولا تؤذوا أنبيائي.

وهي نفس الفترة التي سيطر فيها المنقذ الزرادشتي فاووشيان، في نهاية 1100 وبداية 1200، وهي آخر فترة من عمر الحياة الدنيوية لدى الزرادشتية، للدخول إلى عالم الخلود اللامتناهي⁽¹⁾.

إذ يعتقد اليهود أن عمر الدنيا أسبوع إلهي، تنقضي منه ستة أيام في العناء والشقاء وبعد ذلك يأتي اليوم السابع يوم السبت للراحة والسكينة، وبما أن اليوم الإلهي يقاس حسب معتقدهم بألف سنة، فإن الحياة الدنيا تدوم سبعة آلاف سنة قبل الفناء، وهم ينتظرون المسيح في نهاية الألف السادسة، والمسيح اليهودي هو من نسل النبي الملك داوود حصراً، فذلك المنقذ الزرادشتي فاووشيان هو من نسل زرادشت، واثر ظهوره تظهر الأرض من كل الشرور، ويوضع حد للآلام والمتاعب التي تحملها اليهود، وسيعيد المسيح المنتظر مجد الملك النبي داوود، ويؤسس الدولة اليهودية المنتظرة، عندها سيسود اليهود العالم بأسره، كذلك هي مهمة المنتظر الزرادشتي، التجديد النهائي للكون للقضاء على قوى الشر نهائياً، ليعم الخير والسلام في العالم.

ونتيجة لهذا الزخم الهائل من التمازج للموروث الحضارية، وما تأثر به وتبلور لدى الفكر اليهودي، نتجت عندهم في آخر المطاف ثلاثة أفكار جوهرية، كانت هي أساس العقيدة الدينية:

- أن يهوه هو رب الأرباب، لأنه الرب الحق الوحيد.
- أنهم شعب الله المختار للأرض قاطبة.
- انتظار وترقب المسيح المخلص الذي سيحقق وعود يهوه⁽²⁾.

1- فيليب حتى: مرجع سابق، ص 185.

2- ويلز ه. ج: مرجع سابق، ص 24.

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع العلاقات الفارسية اليهودية ومن خلال ما تطرقنا إليه من وقائع وأحداث وانطلاقاً من معالجة التساؤلات المطروحة تم التوصل إلى النتائج التالية:

عرف المجتمع اليهودي جملة من الأحداث والمتغيرات التي ساهمت في صناعة تاريخ الشرق الأدنى القديم، حيث شهدوا عدة تجارب في حياتهم استطاعوا من خلالها صياغة ثقافتهم وهويتهم ووجودهم الديني في كتب مقدسة وهي التلمود والتوراة، حيث دون اليهود في هذه الأسفار تاريخهم ومعتقداتهم الدينية، وذلك لما أخذوه من المرويات والحوليات البابلية أثناء فترة السبي وكذلك ما اقتبسوه من فكر عقائدي للزرادشتية التي كانت بدورها منعرج حضاري للإنسان حيث فتحت آفاق ومناهج للعقل البشري تطلعا وبحثا عن المنطق والوحدانية الإلهية المطلقة.

نذكر من هذه التجارب تجربة النفي الكبرى التي تمت على مرحلتين (597-587 ق.م) والتي عاشها اليهود في بابل، فكان لها الأثر الكبير على حياتهم، حيث أنهم وجدوا في المنفى البابلي جو باعث للنشاط الذهني من خلال النهضة الروحية التي قام بها أنبياء المهجر، وما شهدته مملكة بابل من استقرار واستتباب للأمن والرخم الحضاري والثقافي الكبير من خلال اختلاف الأجناس والموروث الحضاري العريق الذي نتج عن توارث عدة حضارات في نفس المنطقة (بابل). فنضجت عقولهم، ونمت أفكارهم، وتحررت عقائدهم.

وبعد التطور الذي شهده العقل اليهودي من الناحية الدينية والثقافية أصبحوا يتطلعون للتحرر من الأسر والقيام بمملكة جديدة، فانظروا الفرصة المواتية إلى ذلك إلى أن بزغ نجم الفرس (كورش) الذي رأوا فيه صفة المحرر والمخلص من مفاهم لذلك تواصلوا معه سرّياً في عهد الملك البابلي خليفة نبوخذ نصر الثاني من أجل التعاون لإسقاط بابل شرط تحريرهم من مفاهم ودعمهم مالياً وسياسياً لإنشاء مملكتهم الجديدة.

لقد رأى الفرس في علاقتهم مع اليهود مصلحتين، الأولى في إسقاط بابل ووراثتها، والثانية في إنشاء قاعدة مستعمرة في بلاد كنعان وتكون نقطة انطلاق نحو الأمصار الأخرى.

وخلاصة القول هي: أن الدعم المالي المقدم لليهود من طرف الفرس (بناء أسوار مدينة أورشاليم، إعادة تجديد الهيكل، نفقة طريق العودة من بابل إلى أورشاليم...) نتج عنه تبعية سياسية للفرس، وتخلي اليهود عن التطلع إلى الاستقلال السياسي، رغم أن الإله يهوه يأمرهم بصورة واضحة كما جاء في العهد القديم أن لا يولوا عليهم غريب، وأن يكون الملك أخوهم وواحدًا منهم، وللخلاص من هذا المشكل أطلقوا على كورش المسيح المخلص الذي أمره الرب بإنقاذهم تبريرا لمن ولاهم.

إضافة إلى تأثير اليهود بالفرس ثقافيا ودينيا، حيث سربت لهم بعض عقائد الديانة الفارسية الزرادشتية المهيمنة آنذاك، كقصص الملائكة والشياطين، كما كان للعائدين من المنفى البابلي تأثيرات كبيرة حيث كانوا مشبعين بعقائد الديانة البابلية وثقافتها. لتتجسد لدى الفكر اليهودي وفي جوهره الروحي الوجداني ثلاث ركائز هي اليوم أساس العقيدة والديانة اليهودية:

- أن يهوه هو رب الأرباب، لأنه الرب الحق الوحيد، بعد أن كان إلههم المحلي الوضعي.
- أنهم شعب الله المختار للأرض، بعد أن أصبح يهوه الإله الشمولي الواحد فأخذوا الأفضلية على غيرهم.
- انتظار وترقب المسيح المخلص الذي سيحقق وعود يهوه وينجيهم من الضياع والتشتت.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* الكتب المقدسة:

القرآن الكريم

1- التلمود:

تر : شمعون موبال، تق: ليلى ابراهيم ابو المجد ورشاد عبد الله الشامي، (د م ن)،

(د س ن).

2- الكتاب المقدس:

العهد القديم والعهد الجديد، تر: العالم الجديد، نيويورك، 2004.

* المصادر:

- باللغة العربية

1- يوسفوس: تاريخ يوسفوس اليهودي، تع: نقولة مدور و ابراهيم سركيس، (د د ن)،

بيروت، 1872.

2- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم

البلدان، مج4، دار صادر بيروت، 1977.

- باللغة الفرنسية:

3- He'rodotes: histoires d'he'rodote, not: p. giguet, 9 emeed,

liberties hachette, Paris, 1913.

* المراجع:

بالغة العربية:

- الكتب:

1- إبراهيم بكر محمد ، قصص بني إسرائيل، ط1، مركز الراية، (د م ن)، 2003.

- 2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.
- 3- إسماعيل حلمي محروس: الشرق العربي القديم وحضاراته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.
- 4- الأعظمي علي ظريف: تاريخ الدولة الفارسية في العراق، مطبعة الفرات، بغداد، 1927.
- 5- آل عمر محمد بن علي بن محمد: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2003.
- 6- أليد ميرسيا: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، تر: عبد الهادي عباس، ط1، ج2، دار المشرق، دمشق، 1987.
- 7- أيبش أحمد: التلمود كتاب اليهود المقدس، دار قتيبية، دمشق، 2006.
- 8- باقر طه: المقدمة، ج1، دار الحرية، بغداد، 1976.
- 9- برهان الدين دلو: حضارة مصر والعراق، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1989.
- 10- بيرنا حسن: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، ط2، دار النشر للثقافة والتوزيع، طهران، (د س ن).
- 11- جوستاف لوبون: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتر، ط1، مكتبة النافذة للنشر، الجيزة 2008.
- 12- حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، معهد البحوث والدراسات العربية، الإسكندرية، 1971.
- 13- ابن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987.
- 14- حلاق حسان: ملامح من تاريخ الحضارات: الدار الجامعية، بيروت، 1991.

- 15- حميد فوزي محمد: تاريخ بني إسرائيل، ط1، دار الصفدي، دمشق، 1994.
- 16- حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، دار الحرية، بغداد.
- 17- الخلف سعود بن عبد العزيز: دراسات في الأديان، ط1، مكتبة الأضواء السلف، الرياض، 1997.
- 18- الدبس المطران يوسف: تاريخ سورية، ج1، مج2، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، 1885.
- 19- درادكة صلاح موسى: العلاقات العربية اليهودية، ط1، الأهلية للنشر، عمان، 1992.
- 20- دندماييف محمد: بلاد بابل في العهد الأخميني العراق القديم، دراسة تحليلية للأحوال الاقتصادية والاجتماعية، مترجم عن الروسية، بغداد، 1976.
- 21- ديورانتي: قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ج2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1950.
- 22- روتن مارغريت ، تاريخ بابل، تر: رينه عزار وميشال أبو فاضل، ط2، (د د ن)، بيروت، 1984.
- 23- زايد عبد الحميد: الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966.
- 24- س. كوفاليف. و دياكوف: الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، ط1، ج1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000.
- 25- ستاني الشهر: الملل والنحل: تص: أحمد فهمي محمد، ط2، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
- 26- السعدي حسن محيي الدين: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009.
- 27- السعدي غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ط1، دار الجيل، عمان، 1994.

- 28- سغفان كمال: اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، القاهرة، 1988.
- 29- سليم أحمد أمين: تاريخ العراق - إيران - آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- 30- سليم أحمد أمين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة، بيروت، 1989.
- 31- سليم أحمد أمين: دراسات في تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د س ن).
- 32- سنيوبوس شارل: تاريخ حضارات العالم، تر: محمد كرد علي، ط1، العالمية للكتب والنشر، الجيزة، 2012.
- 33- سواح فراس: آرام دمشق و إسرائيل، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1955.
- 34- سوسة أحمد: العرب واليهود في التاريخ، ط2، العربي للإعلام والنشر، دمشق، 1973، ص94.
- 35- سوسة أحمد: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001.
- 36- سويد ياسين: حروب القدس، ط1، دار الملتقى، بيروت، 1997.
- 37- سيغmond فرويد: موسى والتوحيد، تر: جورج ترايشي، ط4، دار الطليعة، بيروت، 1986.
- 38- صبور محمد صادق: موجز تطور الحضارات الإنسانية، ط1، دار الأمين، الجيزة، 1998.
- 39- الطبري: تاريخ الرسل والملوك: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، ج1، دار المعارف، مصر، (د س ن).
- 40- العارف عارف: المفصل في تاريخ القدس، ج1، ط5، مكتبة الأندلس، القدس، 1999.

- 41- عبد العليم مصطفى كمال والسيد راشد فرج: اليهود في العالم القديم، ط1، دار القلم، دمشق، 1995.
- 42- عبده علي رمضان: تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، ج2(العراق وإيران)، دار نهضة الشرق، القاهرة، (د س ن).
- 43- ابن العبري: مختصر في الدول، (د د ن)، (د م ن)، 1908.
- 44- عصفور محمد أبو المحاسن: معالم وتاريخ الشرق الأدنى القديم، مطبعة المصري، مصر، 1968.
- 45- العطار توفيق عبد الناصر: تدمير عجل بني إسرائيل الجديد، مؤسسة البستان، القاهرة، 1991.
- 46- فيليب حتى: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج1، (د د ن)، بيروت، 1958.
- 47- ابن كثير: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، ج2، هجر للطباعة، الجيزة، 1997.
- 48- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرا: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ج1، دار البيان العربي، القاهرة، 2006.
- 49- كنعان جرجي: بثور في جلد التاريخ، ط1، بيسان، (د م ن)، 2000.
- 50- الماجدي خزعل: تاريخ القدس القديم، ط1، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، 2005.
- 51- مالمات أبراهام: العبرانيون وبني إسرائيل في العصور القديمة، تر: رشاد عبد الله الشامي، ط1، ج2، المكتبة المصرية للتوزيع، القاهرة، 2001.
- 52- محمد بيومي مهران: بلاد الشام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.
- 53- مطران خليل: مرارة الأيام، دار مارون عبود، البوشرية، (د س ن).
- 54- مكسبي إسكندر ميخائيل: القدس عبر التاريخ، مطبعة الجيزة، مصر، 1971.

55- مهراڻ محمد ببيومي: بنو إسرائيل، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

56- مهراڻ محمد ببيومي: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979.

57- موسكاني سبتينو: الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الشرق، بيروت، 1986.

58- ناصف عايد طه: بنو إسرائيل وأكذوبة السامية، ط1، دار طيبة، القاهرة، 2005.

59- نخلة المدور جميل أفندي: تاريخ بابل وآشور، تص: إبراهيم اليازجي، (د د ن)، بيروت.

60- نعاغه محمود: تاريخ اليهود، ط1، دار الفكر، عمان، 2001.

61- ه . ج ويلز: معالم تاريخ الإنسانية، مج2، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1963.

62- هانوتو غبريال: نبوخذ نصر، تر: فيليب عطا الله، ط1، دار الجيل، بيروت، 1994.

63- ولفنسون إسرائيل: تاريخ اللغات السامية، ط1، مطبعة الاعتماد، مصر، 1992.

64- يوسيفوس: تاريخ يوسيفوس اليهودي، تع: نقولة مدور وإبراهيم سرقيس، (د د ن)، 1872.

الأطالس:

1- أبو خليل شوقي: أطلسي القرآن، دار الفكر، دمشق، 2003.

2- تيم داولي: أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، تر: يوسف توما، (د د ن)، العراق، (د س ن).

3- الكاتب سيف الدين: أطلس تاريخ العرب والعالم، دار الشرق العربي، سوريا، 2010.

4- المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد: أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005.

5- المغلوث سامي بن عبد الله: أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، ط6، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005.

الموسوعات

1- بورتن هارفي: موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991.

2- نعمة حسن: موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.

الرسائل الجامعية:

1- تقار صبرينة: النظامان السياسي والاجتماعي الفارسيان القديمان، مذكرة للنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف: حسن معمري، جامعة الوادي، 2015-2016.

2- صحراوي نصيرة: الديانات القديمة في بلاد فارس (الزرادشتية أنموذجاً 660 - 651 ق.م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف: رشدي جرابية، جامعة الوادي، 2015-2016.

3- العتري بوبكر دحدة والصادق: الأسر البابلي 605-538 ق.م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: ع الحميد العابد، المركز الجامعي بالوادي، 2011-2012.

المراجع الأجنبية:

1-NothMarthin: The History of isEal S' traditiores, ED:stevenl. A cademic press, England 1994

الفهرس

سورة العلق ----- 8
 شكر وعرفان ----- 8
 قائمة المختصرات ----- 9
 مقَدِّمة ----- 12

الفصل التمهيدي: تاريخ اليهود حتى الأسر 587 ق.م.

1- أصل التسمية وموطنهم: ----- 8
 - أصل التسمية: ----- 8
 - موطن اليهود: ----- 9
 2- دخولهم أرض كنعان: ----- 12
 - تأسيس المملكة العبرانية: ----- 12
 3- انقسام أسباط اليهود: ----- 13
 - مملكة إسرائيل: ----- 13
 - مملكة يهوذا: ----- 16

الفصل الأول: اليهود في المنفى البابلي (605 - 538 ق.م).

1- الغزو البابلي: ----- 19
 - نبوخذ نصر وحمالاته العسكرية: ----- 19
 أ- شخصيته: ----- 19
 ب- توليته العرش: ----- 21
 ج- حمالاته العسكرية: ----- 22
 - السبي البابلي: ----- 28
 أ- الحملة الأولى 597 ق.م: ----- 28
 ب- الحملة الثانية 587 ق.م: ----- 31
 2- تأثيرات المنفى البابلي: ----- 36
 - أوضاع اليهود في السبي: ----- 36

- 38----- - الديانة في المهجر: -----
- 41----- 3- صعود فارس وسقوط بابل:-----
- 41----- - ظهور القوة الفارسية:-----
- 44----- - سقوط بابل 539ق.م:-----
- الفصل الثاني: الاشراف الفارسي على اليهود(538 - 332 ق.م).
- 46----- 1- الملك كورش ويهود المنفى:-----
- 46----- - ظهور الملك كورش:-----
- 51----- - قراره بعودة اليهود:-----
- 53----- 2- التبعية اليهودية للفرس:-----
- 54----- - اعادة بناء الهيكل:-----
- 58----- - الملكة اليهودية أستير:-----
- 60----- - الكاهن عزرا:-----
- 61----- - الوالي نحميا:-----
- 65----- 3- التأثير الحضاري:-----
- 65----- - الوضع السياسي الداخلي ليهودا:-----
- 69----- - اقتباس اليهودية من الزرادشتية:-----
- 73----- خاتمة-----
- 76----- قائمة المصادر والمراجع-----
- 84----- الفهرس-----